

حوار الخط والدائرة

بقلم: عمر عبد الله الكتراري

قد نتساءل هل الزمن خطي أم دائري؟

الجواب للوهلة الأولى هو خطي. ذلك أن السنوات تتتالي. فعام 2010 سيعقبه 2011 بينما سبقه 2009. وإذا كان عمرك اليوم ثلاثين سنة فسيكون بعد حول واحدا وثلاثين. تتتابع السنون وتتلاحق في تراكم وتزايد يقنعك بالخط المستقيم لا بالدائرة. هل في رحلة الزمن هذه محطات؟ كلاً فالعجلة لا تتوقف. من سئم الرحلة أو انتهت عليه أن يترجل طوعاً أو كرها دون أن يفل ذلك صلوحية تذكّرت عليه أن يترجل طوعاً أو كرها دون أن يفل ذلك في عزم القطار على الخي إلى حيث أرادته القدر. في المدرسة أيضاً نتحدث عن محور الزمن ونجسمه في شكل مستقيم تتموقع فوقه الأحداث الفاصلة في تتابع وترتيب.

ولكن ألا نقول ونتشبث بما نقول: إن التاريخ يعيد نفسه؟ فكيف يعيد نفسه إذا كان المسار خطياً؟ أنظر إلى أيام الأسبوع: هي تبدأ بيوم الاثنين وتنتهي بالأحد ويتكرر ذلك ويتكرر. فكم من أحد مر من حياتك وكم من اثنين؟ وهل الأحد مفرد أم جمع؟

انظر إلى شهور السنة: تمر لتعود وتمضي لتظل من جديد. داخل هذا الفضاء الزمني تتموضع الفصول فلا يمضي ربيع إلا يأتي آخر ولا يمر صيف إلا يحل آخر.

إليك دلالات الفصول هذه فلاحيا ومدرسيا وثقافيا مثلا.

فلاحيا الخريف بذر والشتاء والربيع إنماء ورعاية والصيف حصاد ثم
بذر من جديد وتكرر الأعمال... وتشكل الدائرة.

ومدرسيا عودة مدرسية فدروس واختبارات وحصاد ومحصول يختلف
جودة ووفرة ثم عودة متجددة.

ثقافيا تتعاقب التظاهرات لتعرف ذروتها في الصائفة ثم يتزل الستار
وتعاد البرجة والانطلاق.

هل هذا العود دليل خط أو دائرة؟

هل تراني أنا وأنت نخشى الخط المستقيم لأنه يفضي إلى نهاية لا نريدها
سريعة فأنشأنا هذه الدوائر لتفادي النظر إلى الأمام إلى حيث الهوة؟

رأي أبي العلاء في الموضوع ضمته في هذه الأبيات

ثلاثة أيام هي الدهر كله وما هن غير الأمس واليوم والغد

وما البدر الا واحد غير أنه يروح ويأتي بالضياء المجدد

بالخط أو بالدائرة يمضي الزمن ويمضي معه العمر فاذا الحاضر ماض وإذا
الماضي من الذكريات والتاريخ ويبقى الأمل في غد أفضل وأكثر إشراقا
قائما ما دام الشهيق والزفير يترددان في الصدر.

ولكن أين "الإتحاف" في هذا المسار الزمني؟ هي الان في عددها 206.

مازالت انفاسها تتلاحق ومازال عطر كلماتها يسري بين قراءها ومازالت
تساهم في تأثيث الساحة الثقافية جهد طاقتها وهي تتطلع إلى برجة صيفية
تتضمن ملتقاها السنوي في دورته الرابعة والعشرين.

ثم ينطلق السير من جديد ويتكرر العطاء الفكري ويتكرر.



الفهم

بقلم عمر الكتراري

هو مطلب اجتماعي شديد الإلحاح أحيانا عصي المنال أحيانا أخرى.

كم يلج مسامعك وأنت تحاور غيرك أو حتى نفسك تعابير تصوغ هذا الطلب من قبيل " فهمني!... لم أفهم... أريد أن أفهم... هل فهمت؟ " وهي تعابير استفهام أو اختبار لدى فهم المخاطب لما يسوقه المتكلم من أفكار وآراء.

<http://Archivebeta.Sakhriat.com>

فلماذا هذا الإلحاح في طلب الفهم وهذا التعلق به بين الناس؟
الفهم أساس التقارب بين البشر فئات ومجموعات و أفرادا.
انعدامه يولد التنافر ويؤسس لمواقف وسلوك لا تساعد على إيجاد قدر من الانسجام والتناغم بينك وبين الآخر.
فكم من مواجهات تأسست على عدم الفهم وقادت إلى محاولة إلغاء الآخر والسعي إلى شطبه من قائمة الوجود.

عندما زار الجنرال "ديغول" الجزائر إبّان ثورة التحرير أطلق عبارته الشهيرة " لقد فهمتكم " فانقلب اليأس إلى أمل وشعر الجميع بقرب

ساعة الخلاص واعتُبر صاحب التعبير بطلا بغضّ النظر عما كان يعنيه حقاً بقوله ذاك.

الفهم المتبادل يفضي إلى التفاهم الذي يفيد التوافق. ففي التعبير التونسي "تفاهمنا" ترادف "اتفقنا".

التفاهم يزرع الاطمئنان بين البشر. وقد يضع حدّاً لحالة المواجهة بين الناس و إن لم تكن هذه المواجهة عنيفة أو دموية فهي صامتة و مكتومة كالنار تحت الرماد.

عدم الفهم حالة من انعدام التوازن و انعدام التوازن يخلق حالة من التوتر. "بياجي" مؤسس "علم النفس النسوي" يربط هذه الحالة بالحاجة. فإذا تحوّل الفهم إلى حاجة وانعدم هذا الفهم لدى الفرد اختلّ توازنه فتحرك من أجل استعادته وإنهاء التوتر الذي يزعجه. إنّ لحصول الفهم بين فرد وآخر شروطاً نذكر منها:

الاستعداد النفسي لتلقّي ما يساعد على الفهم (الحاجة/ الرغبة)

القدرة على تلقي الرسالة الموجهة من المصدر (القدرة اللغوية

أساساً/ القدرة البدنية كالسمع والنظر...)

القدرة العقلية ذلك أنّ الفهم يستوجب القيام بعمليات ذهنية متعددة ومعقدة منها التحليل والتركيب وتوظيف المكتسبات السابقة الضرورية لاستيعاب ما يرد من مصدر البثّ. واستنفار المراجع والمعلومات التي تساعد على هضم الرسالة.

الفهم ليس نهاية المطاف بل هو مرحلة قد تعقبها مراحل أخرى. فأخذ القرار والحكم وإبداء الرأي وإعلان الرّفض أو القبول وبناء المواقف كلّ ذلك يستند إلى حصول الفهم.

أمّا الإفهام أو التفهيم فهو يعتمد فيما يعتمد على قدرة الباثّ على صياغة رسالته بما ييسّر بلوغها وفهمها من قبل المتلقي. ويبقى الوعاء اللغويّ أساسيّاً لتحقيق هذا الأمر. لكنه غير كاف. فالإفهام يتطلب القدرة على التقسيم والشرح والتبسيط والحجاج. وقد يتطلب ذلك ضرب الأمثلة لزيادة التوضيح حتى أنه يقال " بالمثال يتضح الحال ".

الفهم أساس العلم. وقد ظل الإنسان مشدوها أمام الظواهر الطبيعية وأمام ما يجري حوله من أحداث جعلته يتحسر على عدم قدرته على التدخل فيها لتوجيهها والتحكم فيها أو التنبؤ بحدوثها. وكان لا بدّ له من فهمها حتى يتمكن من السيطرة عليها.

هل أمكن اختراع دواء لمرض ما قبل فهمه من حيث علامات وجوده وكيفية حدوثه وآثاره وتأثيره في الجسم البشري أو الحيواني أو النباتي؟

خطوات الفهم هنا: ملاحظةٌ فحيرةٌ فبحثٌ فتجريبٌ فإدراكٌ للعلّة والسبب فقرارٌ وبحثٌ من جديد عن سبل السيطرة والتحكم. يقول الحكماء " إنّ فهمَ المشكل نصفُ حلّه ".

وهكذا فإنّ الفهم حاصل بالتفكير وإعمال العقل. والعقل من خصوصيات الإنسان فالفهم إذن موكول إليه دون غيره من الكائنات الأخرى بحكم حمّله للأمانة كما ذكر الله في كتابه العزيز.

قصائد بين بحر وجبل

"حمام الأنف في قلوب الشعراء"

للباحث جلال المخ:



بقلم : صالح الطرابلسي

حبّ الوطن يبدأ من حبّ الوطن !

"وحبنا لحمام الأنف أولاً وأخيراً..."

هكذا اختتم الباحث جلال المخ مقدّمة كتابه الذي اختار له العنوان

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المذكور اعلاه والصادر عن دار المعارف للطباعة والنشر لسنة 2008...

والأستاذ جلال المخ كاتب وباحث مبدع مجّد وجاد، إذ هو قد نشر لحدّ

الآن أكثر من عشرة كتب بين التأليف والترجمة والتحقيق، بالإضافة إلى

العديد من المقالات المبتوثة في العديد من الصحف والمجلات، وهو من أبناء

مدينة حمام الأنف.. هذه المدينة الرابضة على خليج تونس تعانق ضفاف

البحر الأبيض المتوسط ما بين الجبل والبحر ضاربة في أعماق الجغرافيا

والتاريخ متوشّحة بجمال فائق كان مصدرا إلهاماً للشعراء والمبدعين من تونس

ومن دول أوروبية... وعلى مدى المائة والخمسين صفحة التي تمثّل حجم

هذا الكتاب، عبّر الكاتب عن حبه العارم لموطنه بأسلوب بحثي فيه عمق

وطرافة...

بعد مقدّمة الكتاب انطلق الكاتب في نصّ سرديّ بعنوان: "تاج بعل كورنازيس" واصفا لنا رحلات المعاناة التي تكبّدها بحثا في مراجع متنوعة ومختلفة لإبراز ما ألفتته العصور من تاريخ هذه المدينة المتميّزة بموقعها الجغرافي بين البحر والجبل الذي منحها طبيعة رائعة الجمال، وطقسا يتّسم بالإعتدال وتاريخا ثريا حافلا بالأحداث والمتغيّرات على مدى الأحقاب القديمة والحديثة والمعاصرة منذ العهد البونيقي إلى اليوم... " (ص 7)

وقد استلهم الكاتب في نصّه هذا الميثولوجيا من مصادرها الإغريقية والرومانية عبر شخوص تستنطق الجماد لتروي قصصا تزخر بالجمال والروعة ناحتا لنا أسطورة جديدة هي أسطورة مدينة تسمى : "أكواي برسياني / مدينة المياه / حمام الأنف !

"من شموخ عليائه المشرفة على المدينة جلس الإلاه "بعل كورنازيس" على عرشه اللامتناهي. وما عن وضع تاجه الملتهب سنى وسناء حتى تفجّرت اللالى قصائد تتلوها أمواج البحر على مسامع الدّهرن تعلن في سماء الكون أنه لا غالب إلا الفن وأنّ الشعر خير وأبقى ... " (ص 18) هذه الفقرة التي ختم بها الكاتب نصّه بل قصّته او بالأحرى اسطورته الجديدة معلنا أنّه قد نفّذ امر الإلاه : " بعل كورنازيس" يوم صاح به : "ألا انهض وابحث عن لآلى التّاج الضّائعة ! " ... ها قد وجد تلك اللالى بعد أن "خاض غمار رحلة طويلة لا دليل فيها سوى بوصلة حدسه وأصداء ضحكات عرائس البحر التي تحولت إلى ولولة وهلع... رحلة أمضى خلالها سنوات يمحّر عباب البحور الشعرية ويغوص في بطون الصّحائف وينتقل بين الأسفار ! ... (ص 13) وما هو اليوم يقدّم هذه اللالى في هذا الكتاب عربون محبة

وعرفان بالجميل" لمدينة احتضنت إطلالته وأرضعته الحياة من اثناء أنوارها..." (ص 13) وما هذه اللالي إلا مجموعة من النصوص الشعرية لشعراء تغنوا بهذه المدينة التي سحرت عشاقها ! ...

في رحلة البحث هذه تمكّن الأستاذ جلال المخّ من جمع عشر قصائد باللغة العربية لثمانية شعراء تونسيين وهم : محي الدين خريف، محمد المنوبي، سعيد القيرواني، مصطفى المؤدب، الشيخ علي النيفر، مصطفى خريف، عبد الرحمان الكبلوطي، الطاهر الهمامي وصالح الطرابلسي. وسبع قصائد باللغة الفرنسية لأربعة شعراء ثلاثة منهم من بلدان أوروبية والرابع من مدينة حمام الأنف وهم على التوالي : روزاريو ستيغانو وهو إيطالي وموريس ريتي وأرتور بلينغران وهما فرنسيان وغازي عبروق من حمام الأنف وهو فنان وشاعر يكتب بالفرنسية. واللافت للنظر هنا أن هؤلاء الشعراء منهم من نشر إنتاجه في دواوين ومنهم من نشر في الصحف فقط ومنهم لم ينشر أشعاره إلى اليوم.

في تقديمه هؤلاء الشعراء ونصوصهم توخّى الباحث جلال المخّ اسلوبا تمكّن به من ضرب عصفورين بحجر واحد إذ عرّف بالشعراء مخصّصا ترجمة ذاتية لكل واحد منهم ثم تناول كلّ نصّ من نصوصهم الشعرية بالتحليل مبرزاً الخصوصيات البلاغية واللغوية والجمالية التي تتميز بها هذه النصوص ليخلص بعد ذلك إلى أن كلّ هذه القصائد تشترك في أنّها تتغنّى بمدينة حمام الأنف وما تتميز به من جمال طبيعي لموقعها بين الجبل والبحر مصوّرة جوانب من الواقع اليومي الذي يعيشه سكانها... وفي مجال تحليله لنصّ شعريّ للشاعر الكبير محي الدين خريف عنوانه: " بين بحر وجبل" يقول

جلال المنح: " وترتبط حمام الأنف في هذا النصّ بعديد الفنون، فهي زيادة على كونها لوحة مشرقة تتوسطها غابة ألوان، قصيدة شعرية فيها يتراح الخيال وهي رواية على مسامع الدهر وكذلك هي أغنية ولحن أزليّ وشدو وحدا، وخليط من الأنغام العجيبة وهي في كلّ ذلك فتنة من الجمال يستمدّ منها الفنّد بصفة عامّة بريقه. وبهذا تكون ملهمة فنون لا تشابه ملهمات الفن الإغريقيات اللاتي حفلت بهن الميثولوجيا اليونانية واحتضنت كلّ واحدة فن فنّ بعينه، بل تجمعهنّ وتصهرهن فيذبّن في فتنها لتكون ملهمة الفنون جمعاء ورمز الإبداع كلّ " ص (74، 75).

ختاما لهذه القراءة نقول:



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

حين يمتزج جسد المكان

بلهب الروح في قلب الحبّ

المعنى ! ...

هكذا يكون الإبداع بلون الخلق

هكذا يكون الجمال بطعم الفتنة

هكذا يكون الوطن وطنا عاليا دوما

ولا يعلى عليه...

وتكون الوطنية وهما يتقد

بالحقيقة.. وعقيدة تفعل في الواقع

فعلها الإيجابي دوما...

وتصنع ما ينفع الناس

ويمكث في الأرض قيما.. تبني التقدّم والتطور!...

قراءة سيولوجية في شخصيات

سليمان بن يوسف الروائية

(2)

بقلم: د. عادل بلكحلة

3- صورة حلق الوادي عند سليمان بن يوسف:

النواة المركزية لتمثل حلق الوادي عند سليمان بن يوسف (أو صاحبه زهير) في البحر وتوابعه (الشمس والسماء والظل والشاطئ) (أهواك حلق الوادي، ص 13) وهذا الفضاء الطبيعي/الاجتماعي يعني نسيان الضغط الاجتماعي، فزهير تعرض إلى انتقاد غير لطيف، وإن لم يكن عنيفا لخطئه في القبلية، ترك أثره طويلا قبل الوصول إلى الشاطئ. الشاطئ يعني له الإنفتاح "وأجنحة الأمل" والطفولة: "انتابته رغبة في السير إلى البحر، قابله زرقته اللازوردية، أحس وهو يسير متثاقلا إليه بنوافذ قلبه تنفتح، وروحه تشرع على المدى، تنفس بعمق، أحس أنه يستنشق الطفولة، أيام كان يركض هنا ويرحل كالريشة في الأفق البعيد(..) وهذا البحر في نظره مجلى للإلاه: "ذكرته الموجة السائرة في مده وجزرها بقولة لعمة مسنة كانت تقول (إن البحر يسبح الله مرددا بلا كلل: لا إله إلا الله والرجوع لربي" (عبير الدفلى، ص 159)

حلق الوادي مرتبطة في ذاكرة سليمان بن يوسف بالأب، يستعيد أجواء حلق الوادي زمان، أيام البايات، وخلال مرحلة طويلة كانت تجمع

أعدادا كبيرة من الأجانب من المالطيين والإيطاليين واليهود" هذه هي النواة المركزية لحلق الوادي سليمان بن يوسف: البحر وامتداته أولا، والأب ثانيا وامتداته التاريخية ثانيا..

ولكن هذا الشاطيء قد يلوث، كما ذكر "سامح" سليمان بظاهرة محمود، زميله في المعهد الثانوي "تذكر يوم شوهد قرب الشاطيء يرتدي زي سباحة يكشف أكثر مما يغطي، ولما سأله أحد زملائه محتجا عن سر تجرده من كل شيء حتى من رواسب مواقفه الأخلاقية المعلنة أجاب بأنها (جوانب بيولوجية)"

يوثق زهير الشاطيء يرى فيه "أجسادا شبه عارية تقبل وتدبر، تتحرك وتهاوى

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

1 تماما مثل كلام أليه.

2 استعادة هنا لدعاء عمر بن الخطاب.

وتقفز في الماء، وتسير بين الرمال والبحر الممتد" (أهواك حلق الوادي، ص15) وهو يتمثل حلق الوادي بين ثنائية: جامع سيدي الشريف والشاطيء إجتماعيا، القداسة والمدنس.

يخرج زهير يوم الجمعة من المسجد لينجد نفسه أمام الشاطيء إجتماعيا: "حدس أن خيطا رفيعا وهميا يسكن خياله، يفصل بين العالمين.. عالم القدس والروح المتسامي الساكن فضاء الجامع، الخاف بمصليه المصطفين على خط مستقيم، المولين تجاه قبلتهم، وعالم البحر المضطرب بمصطافين متحررين من كل قيد أو حرج... والمتحركين في غير اتجاه" (أهواك.. ص15) إنها نواة مركزية مزدوجة الخط: المستقيم والمضطرب: "نحن في حلق الوادي

مزيج متنافر متجانس في آن" (م س ص 98) وهنا يجد زهير حله من هذا التناقض الحاد، الرهيب، وكان حلا مزدوجا أيضا: التكيف من ناحية، خارجيا، والإصطيف وراء قيم الأب والأم باطنيا: "أيقن أن تجاور العالمين في فضاء متلاصق يوحد الناس على اختلاف مذاهبهم وأهوائهم، ويجمعهم، تستروا أو تعروا، بدءا وانتهاء في المحراب البشري والحضاري الرهيب" (م س، ص ن) فهم في النهاية الأمر في سياق إلهي، في مراب، فلن يخرجوا من يد الله، والأهم أنه "لم يهتم كثيرا لطبيعة المفارقات وظاهر التناقضات التي كانت تطبع الحياة في حلق الوادي.. لأن الأهم في نظره كان إرضاء والديه وإسعاد أبيه وأمه، والسير في طريق العلم والنجاح" (م س، ص 16) وهو يؤكد انتماءه بالتكرار (والدين) "أبيه وأمه"، "العلم"/"النجاح" خاصة وأن العلم والنجاح الإجتماعي مترادفان في نظر الأب.

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

يعترف زهير، أن "حلق الوادي عاصمة الفرح العالمي، هذه نكهة الحياة بلا حقد ولا سهد، هي إكسبرها الطافح بالرؤية والرؤيا والأمل.." (م س، ص 73)، ورصيفها يراه "متزها لكل العالم" (م س، ص 80) وهي "تتسع للجميع" (م س، ص 73) بعضهم يأتي من خارجها، وكثير منهم عاد من فرنسا ليتغني الحصول على ضخات من أوكسيجين البلد.. وكثيرون عاودهم الحنين فجاءوا ليبروا بقسمهم، وكثيرون هنا يرابطون منذ سنين يحملون بين جوانحهم أسرار الحكاية، ويحفظون سيرة المكان العجيب، الذي استطاع أن يأسر القلوب ويجمع الآلاف من الألسن والأديان، على حب

أميرتهم الفاتنة.. كل شيء يدعو للغبطة هنا.. ولكل نصيب، فرح الزمان المتجدد.."(م س، ص 55)

ولكن، يعود إلى ما يقرر العم يوسف، إلى أنه شاطيء "المراهقين والسياح" هذا الجار المعتد بتمثلات العم يوسف يصد دعوة امرأته له بالترهة عليه: "اصمتي يا امرأة.. لا ينقص إلا أن نجلس كالمراهقين والسياح على ناصية الطريق، في تلك المطاعم التي يرتادها من هب ودب، وتلتهمك العيون، أو لم تعلمي أن (القعدة في الأسواق تفسد الأخلاق) كما يردد العم يوسف.. إننا لسنا مثل قطط باردو، ولكن اطمئني، لن أحرمك من السهر، سأخذك قريبا إلى موقع ممتاز في الحمامات أو المنستير أو طبرقة(1)، ولكن عندما تنفرج الأمور وتيسر الأحوال"(م س، ص 55) هكذا تغدو نواة تمثل زهير لحلق الوادي غير الرذالية، ذات لون واحد: "هاهي المدينة التي تغني بها فريد الأطرش، زمان، تتحول في عيني زهير، إلى سوق، معظم روادها، مستهترون، متفسخون، ولاهثون وراء الجسد ومنصاعون للوثائق القذرة، هذا يتمدد على فخذ رفيقته التي كشفت للعالم كل شيء.. وذاك يعرك ظهر قرينته، بسلامتها، على مرأى الناس، مستعينا بمرهم واق من تداعيات أشعة الشمس، وهذا يلاحق شظايا امرأة نهشتها العيون، ويستبيح جسدها الجميع بنظراتهم.. وهي بمشيتها ومفاتنها البارزة للعيان، تثير فهمهم وتوقظ الرغبات العارمة، وهؤلاء يتفننون في فنص فريستهم، فتراهم يترامون على الحسنات العاريات، اللاتي يلفهن حياء غادر، فيصرون لمن أنفسهم عشاقا مقيمين"(م س ص 91)

يقف زهير موقفا صارما من الشط إجتماعيا : " شعور بالبون الشاسع بين ما ينطوي عليه من عشق للحياة وشغف بمفاتها المغربية، كان يحرضه على رفض فداحة ما دأب عليه المصطافور من عيش صاحب وهو لا حدود له (..) من حوله تأخذ الحياة إيقاعا مختلفا بحيث راحت تلوح للناظر أشبه بالملهى الكبير والمرقص المفتوح للمتاعين من تعب الأيام، وجموع المراهقين المنضمين حديثا لنادي "مدرسة المشاغبين" (م س، ص 103) ويفتحنا سليمان على "جرحه الغائر أوغل فيه بعنف بسبب" مشروبات غير بريئة" تقدمها إحدى المقاهي "على ناصية الطريق" في تماثل هووي مع "ناصية كاذبة خاطئة" التي "تصلى نارا حامية" (م س ص 104)

إنه يريد حلق الوادي بريئة، أصيلة، رافضا هذا "الخليط العجيب من البشر، يضم أبناء الأرياف والأحياء الشعبية والحضر، ليسموا عبر تصرفاتهم سلوكا متنافرا

1 نفس الموقف ونفس الاقتراح قد يتخذهما أصيل الحمامات أو المنستير أو طبرقة.

2 "عاملة ناصية، تصلى نارا حامية" سورة الغاشية آية آيتان 3 و4، وقوله "يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ" سورة ق آية 30.

يعكس الأصول المختلفة التي ينحدرون منها" (م س، ص 104) وهنا يؤكد مرة

أخرى واجهتها الجهنمية، إذ نقبل الكثرة المتنافرة قاتلة مثل جهنم الآخرة "هل من مزيد" (1) (م س، ص 104)

يرفض زهير هذه الكثرة الجهنمية متمثلاً لها جحافل غزو: "يسرح(..) في واقع المدينة المرتجفة تحت أقدام الغزاة المتلهفين على نيل نصيبهم من كل شيء" (م س ص 104) : "يركبه الحنق أمام كل هذا الزحف البشري "الياجوجي- الماجوجي" مع ما يحدث من لزوم ما لا يلزم، من جلبة وقذائف ملتهبة من كلام مستورد مما تحت الحزام "(م س، ص 104)" أسئلة وأجوبة تلاطمت على صخور رأسه الطري، وراح مشئت الدهن، مأخوذاً بالمفارقة الصارخة ما بين حلم هؤلاء بالمدينة الفاضلة، وبين من يقبلون على الدنيا في المدينة الساحرة، الساهرة يتناولون ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين "(م س ص 108) إنه يرفض الغزاة: "منطق الحياة يأبى أن يتضوع الغرباء من شذا المسمرة في بلدكم الهادئة، ويتركوا فيها بقايا سهرهم ولهوهم المالح، بأنف بغيرته عليها.. وتتأبى هذه المدينة الكامنة فيه من زمن الطفولة صرحاً للنيل والطهارة، وونعاً للعطاء والحنو والأمومة، شتان بين ابتسامتها الساذجة الرؤوم، وما بين قهقهاتهم الماكرة" (م س، ص 108)

4 - صدمة الشاطيء الاجتماعي وإعادة بناء الحمى البحري.

الشاطيء نهاراً، هو الشاطيء اجتماعياً، لا كونياً (لا كسموغونيا) شاطيء يرفضه زهير، هو شاطيء "الحزن" وظلم الآخرين (أهواك، ص 66 و 67): "كلما خرجت للشاطيء نهاراً، صدمت من غزارة اللحوم المعروضة على طول الشريط الأصفر(..) الناس يتحركون بلا عقل ولا منطق" (أهواك، ص 65) بهذه الصدمة الطفولية كان زهير السмир السامح مثقفاً قلقاً، فهذا، حلق الوادي الشاطيء الاجتماعي، يخنق حلق وادي

الزيبب/الأصل التي رسخها الأب، وهي "الخالة العزيزة" الجربية التي تألف "سامحا وقد استيقظ" على صباح الإنسان" و"لم يجرؤ على مغادرة البيت" (عبير الدفلى، ص 134) بيت الإنسان كما يراه المثقف سامح، ابن أبويه وبيته لا ابن الشارع والفوضى، فهو ابن مشروع هو "القرية بهدوئها الحالم، وصمتها المحرض على التهويم والخيال"، هي "جنة الأرض" إنه يريد حلق الوادي، حلق وادي الزيبب، أو مثله، ومنه يعقب العبير دون دفلى، بل بحي آخر ذي مسكن يرثه من عمه الجربي، ودون قمامات "ملقاة في مدخل كل زقاق تحت وطأة القطط العابثة(..) روائح منفرة (..) ولا تسبب أي ضيق لأهل الحي الذين اعتادوا على عفونة الزبالة، حتى بعد أن تجمع أيادي المنظف البلدي معظمها، ليتناثر ما تبقى قرب أشجار الدفلى(..) تنتصب كائنا غريبا يبدو لا مبرر له" (عبير الدفلى، ص 21) إنه يريد امرأة حلق وادي الزيبب كالخالة عزيزة امرأة حكيمة "بعقل ومنطق) عبير الدفلى ص 127) إنه يرفض تحويل وادي الزيبب إلى حي دفلى "وقد انسدت الدروب وغلقت الآفاق بأكوام القمامة (..) وضجت البلدة بأزيز محركات الشاحنات" (عبير الدفلى، ص 132) لتبقى "بلدة هائنة، تواصل نسق الحياة المعتادة بلا كوابيس" (عبير الدفلى، ص 134) ذلك وعي سامح المسؤول بوزارة البيئة.

شاطىء حلق الوادي ليلا، هو أقرب إلى وادي الزيبب، ولذلك فإننا لا نجد في لوحات كثيرة ترسم سباحة الآخرين في الشاطىء نهارا، إلا لوحة وحيدة ترسمه يسبح ولكن في الليل، ودون تفاصيل، بل في جملة: "تراجع زهير إلى الخلف، وكاد يهوي على الصخرة الكبيرة، ثم نزل وابتعد قبل أن

يتقدم نحو الماء، وقد قرر أن يستحم ليلاً" (أهواك، ص 57) ولكن هذه الوحدة، مشوبة باختراقات شاطئ النهار، فتختنق حموية زهير، فهو لا يمتلك فعلاً حمى حلق الوادي، فمرة أخرى كان وحيداً "سلك طريق البحر وكانت الليلة مقمرة، عندما وصل قريباً من المكان الموعود، تناهى إلى مسمعه صوت أنين(..) توقع العثور على شخص مصاب أو رجل مسن(..) ولكنه لم يجد جسدين متشابكين داخل ثلثة كبيرة.. كانت الهمسات تنساب متقطعة من شفاههما المتلاصقة.. كانا منخرطين في حركة متشنجة(..) تسمر زهير في مكانه(..) فانسحب في صمت، وأجل زيارته الثانية للسيد عبد الرحمان" (أهواك، ص 68) كانت صدمة من صدمات عديدة حفزت زهيراً لتصنع سمير ساحماً: "ود صار خياله صدى لتلك الملحمة الرومنسية المدهشة.. لم يصح من صدمة المشهد إلا على صوت شاحنة تسير بسرعة جنونية كادت تدهسه" "واليلة دافئة" "ليتمشي جافياً صديقه" (أهواك، ص 65) ولذلك كان يكتفي "مع زمرة من أترابه بمراقبة البحر الذي يمتد في قسمه الأول من رصيف صخري مقابل للميناء إلى حدود قنطرة كازينو، كان يستهويهم منظر البواخر التي تغادر الميناء أو تعبر البحر لتدخله كان المشهد يسحر أنظارهم وهم يتابعون سيرها البطيء الواثق" (أهواك، ص 18) أو السباحة مع خلانه في "رصيف اعتاد العوم فيه معهم، علاوة على "مراقبة بعض الصيادين" (أهواك، ص 71) من أجل صنع مشهد بحري آخر، بريثاً، وذا عقل، وإن كانت السباحة في الرصيف خطيرة، نظراً للعمق ونظراً للتلوث، ولكن عدم عقل الشاطئ كان يقتضي رداً عاقلاً من عدم عقل الرصيف.

هذا زهير القلق على مصير حلق الوادي "تنفلت منه آهة مكتومة" (م س، ص 104)، "يغمض عينيه على دوار مذهل.. ترتسم أمامه صور البلدة في آخر أيام الصيف.. كانت صورة المدينة قد أجهت من فرط الركض والسير "حافية القدمين بلا وجهة وبلا عنوان" (م س، ص 106)، منحازة إلى الخط المضطرب مطلقا، وهي المزدوجة الخط، فيصرخ في وجهها، وهي حبيبتها: "تبا، ألهذا خلقنا؟" ضمن "حيرة وجودية عارمة" (م س، ص 107) وهنا يعزم على الخروج من التكيف المرائي منحازا إلى القيم العائلية الأصيلة في العالم المتدهور (على حد تعبير غلدمان): "فلتمزق رداء البراءة المزعوم، ولتتخل عن حيادك المخاتل" (م س، ص 107) وهنا فقط يبرز زهير، المثقف الشاهد على العصر، حتى لا يكون ناسكا متعبدا في محراب هاجرا حياة التاريخ، ولا يكون معربدا في حانة، مطالبا بحلق الوادي مدينة فاضلة.

إنه يرفض حمى / مومسنا: "مدينة تعرض كل أسرارها وتهدى مفاتها

لمن يهتكها، ممتدحة حسناتها وجمالها في غنج ودلال "مطالبها بأصل يحمل الغيرة: "يضرب طوقا منيعا من الإباء، يصد اللاهثين وراء لحظات مسروقة، منفلثة من عقال الزمن والحياء" (م س 109) ولا يهمهم إن كان ذلك "تجديفا ضد التيار" "يبدو سلوكا غريبا" (م س، ص 108) فيجند "أبطالا ورموزا" (ص 107) يجعلهم في "إجماع" ضمن مدينة التناقض ف "يجمع القوم عرى رفض الخلل الصارخ" حول "منضدة بأحد المقاهي" مقهى خيال المثقف الجبار، ليجمعوا من ثمة على "نبذ عفونة الوضع وفساد أخلاق الناس وتبلد ذوقهم، ويرون في ذلك دافعا للتحرك على درب الإصلاح وإعادة بناء

ما تصدع من الأساس والجذور" (م س، ص 107) تجاوز لمدينة هي "شبح هلامي لا ملامح له" (م س، ص 107)

خاتمة:

يبقى زهير/سمير/سامح "حاملًا أملًا مبهما عن غد أجمل(..) تخرج فيه الرؤيا من دائرة الإبهام" (م س، ص 108) وهنا يغدو المثقف متدخلا في حركة التاريخ، يتجاوز حمى "الدفلى" إلى حمى مجاور كان من ميراث العم صالح، إذ لا يكفي الدفلى الظاهري وظلاله بحلق الوادي، ليتجاوز صاحبنا حجله نحو الرفض والفعل التاريخي.

لقد صنعت "وادي الزيب" (عبر الدفلى من صفحة 15 إلى صفحة 46) الجربية القواعد الأخلاقية لمثلث سليمان بن يوسف، محورة بذاكرة أبي المثلث والمثلي للعم صالح، ولكن حلق الوادي بسطت كسمو غونيتها على هذا المثلث، بينما صنع شطها أزمة الوعي وقلق المثقف الشاهد. لم يكن هذا الوعي بحثا متدهورا، بل كان بحثا أصيلا، إبداعيا - رغم كل تجاذباته التناقضية الإغوائية - عن قيم أصيلة في حمى دفلوي متدهور، فكيف يمكن "حلق الوادي" أن تصبح "حلق وادي الزيب" أي واديا بهوية ونعت لا واديا دون هوية؟ ذات بحث أصيل آخر.

المرجعية:

- 1) أمتاز عليك بأنفي، أو سمي والكركدن، د ن، تونس 2008.
- 2) أهواك حلق الوادي، د ن، تونس 2008.
- 3) عبر الدفلى، د ن، تونس 2007.

ذكاء المعلم ينمي ذكاء المتعلم

بقلم : حنان الوحيشي

إذا قلنا الطفل قلنا ربيع الحياة وقلنا مستقبل الحياة بجميع متفرعاتها وأبعادها لنقل الحياة الفاعلة والفعلية بكل ما فيها من طموحات... هذا الطفل هو صفحة بيضاء تمرّ بيد المعلم ليخطّ عليها الأبجديات الأولى ويدرب فكره على التفكير وينمي قدراته الذهنية تلك القدرات التي ستستوعب هذا الوطن بكل مشاغله وآماله وطموحاته المستقبلية. إذا إنّ مهمة المعلم أن ينمي ذكاء الطفل ويمنّح قدراته الذهنية ولنحقق هذا علينا أن نتجاوز بعض الروتينيات في الممارسات التعليمية فيكون الهدف النهائي استيعاب المتعلم للمعارف ولكن بوسائل ومشاريع تنمي ذكاء الطفل في تلقي المعلومة والتمكن منها وهذا هو ما وجدته في لقاء بيداغوجي حضرته بدائرة مكثرت تحت إشراف السيد ناصر جلال متفقد المدارس الابتدائية بمكثرت.

إن ما فاجأني الأسلوب الذكي والهادف في تحديد برنامج اللقاء فلم يكن اللقاء مسبوق بدرس شاهد كركن من أركان اللقاء بل جلسنا في مقاعد التلاميذ وعدنا للأيام الجامعية ومقاعد الدراسة وهذا أكسجين كل المعلمين الحاضرين نتخلص من اختناق روتيني اللقاءات المعتادة ثم إن طرح موضوع "تنمية الذكاء في الوسط المدرسي" هو في الحقيقة تنمية وتحديد ذهني بيداغوجي للمعلم قبل المتعلم لكن السيد ناصر جلال طرح ذلك من

باب المتعلم وذلك دليل ذكاء المكوّن ورسالته الناضجة والهادفة وإن هذا المقتطف من بحثه الذي وزعه علينا أثناء اللقاء خير دليل على ذلك .
وباعتبار أن جون بياجى بالأساس فهو يعتبر أنّ الذكاء "وظيفة تساعد الإنسان على التأقلم مع المحيط" وفق مرحلتين هما التمثّل والمواءمة بحيث يمثّل الطفل المعطيات المعهودة في محيطه وهو مدعو إلى بناء الصيورات الذهنية ومواءمتها مع ذلك المحيط. وبهذا المعنى فإن الذكاء يبنى من خلال التفاعل بين الصيورات الذهنية وما يكتسبه الفرد من تجربته مع المحيط. ومن ذلك سميت مدرسته بالبنائية.

ويتبع الذكاء عنده المراحل العمرية للفرد فهو ذكاء تطبيقي يطلق عليه "الذكاء الحسّ - حركي" ويتكوّن في السنتين الأوليين من عمر الطفل ثمّ هو "تفكير تمثلي" يتركز على العمليات المحسوسة ليكون في النهاية "ذكاء صوريا" يمكن من الاشتغال على المجرد.

ورغم حداثة هذه النظرية مقارنة بالتيار البيهافوريستي في ميدان علم النفس فإن آراء جون بياجى قد لاقت موجة قوية من النقد لعل أهمها ذلك اللقاء الشهير (1975م) بينه وبين عالم اللسانيات ناعوم تشومسكي الذي ناقض كلياً المدرسة البنائية واعتبر أنّ الإنسان كائن لغوي بالأساس أي يولد وهو مبرمج للغة عكس رأي بياجى الذي يعتبر أنّ اللغة مرحلة من مراحل تشكّل التفكير الرمزي والمجرد عند الإنسان. ومثله فعل روجر ليكيار الذي كان يؤمن بوجود قدرات خارقة لدى بعض الأطفال منذ الشهور الأولى بعد الولادة كالقدرة على المحاكاة وعلى تصنيف الأشياء حسب الطول والشكل واللون . وقد أهمل بياجى حسب ليكيار هذه القدرات. كما تمّ

نقد تقسيمه النموّ إلى مراحل وذلك بإبراز أنّ المحيط الثري يحفز أكثر على التعلّم ويمكن له أن يسبق مرحلة من تلك المراحل. إذ يرى روبرت سياتلر أنّ نمو الطفل يكون على شكل تموجات يتناوب فيه التقدّم والتراجع...

وخلاصة القول فإن المدرسة الكلاسيكية قد ربطت الذكاء بمجالات تطبيقية كالتربية وعلم النفس والإعلامية وعلم النفس التربوي فعرفت الذكاء وفق ما يحققه الفرد من نتائج تحدد سقفها المؤسسة (المدرسة مثلاً) سواء كان ذلك باعتماد مقياس خاص أو من خلال الأداء. فهل يكفي أن يكون الأداء وحده مقياساً للذكاء؟

من المعلوم أن الأنشطة كحلّ المشكلات واتخاذ القرارات تستدعي توظيف الوظائف كالذاكرة والإدراك... ولعل هذا ما يجعلنا نعرّف الذكاء على أنه نشاط عرّفاتي بالأساس وتبعاً لذلك فإن كلّ فرد يتوصّل إلى حلّ مشكل واتخاذ القرار المناسب يعدّ ذكياً.

ومهما يكن من أمر فإن جون بياجى قد بنى نظرية لعلماء النفس ووضع حدّاً للجدل القائم بين مفهومي الموروث والمكتسب. ثمّ إنه فتح باباً أمام الباحثين في نمو الذكاء عند الإنسان مع ممثلي المدرسة العرفانية الجديدة. الذكاء من وجهة نظر المدرسة الحديثة :

يعدّ أندري تريكوت وقورد هاردنار من أعلام هذه المدرسة نظراً إلى الإضافات التي قدماها لمفهوم الذكاء أولاً وإلى الإشارة على إمكانية تطويره ثانياً.

لعلّ أهمّ ما جاء به أ. تريكوت هو ربط الذكاء بالمدرسة في نصه هل لمصطلح الذكاء وجهة في الوسط المدرسي أي أنه بالإمكان تطوير الذكاء.

وفي ربط الذكاء بالتعلم إشارة إلى كون باستطاعة المدرسة تنمية الذكاء والوصول بالمتعلمين على أقصى درجاته. ثم إنه أضاف الوجدان إلى العرفان ذلك أن تطوير الآداء لا يمكن أن ينمي الذكاء ومن ذلك جاء مفهوم "الإيمان بالقدرة" وترتكز آراء هذا الباحث على النقاط التالية:

الذكاء خاص وعلى علاقة بالسياق: إذ يمكن أن يكون ابن تاجر ذكيا في الرياضيات باعتبار المحيط الحسابي الذي يعيش فيه.

يتأثر نمو الذكاء بالتفطن المبكر لمعوقات التعلم والتي بدورها خاصة بكل مجال : تنمية الذاكرة، تقويتها على الحزن، تنمية الزاد اللغوي، تنمية القدرة على التواصل من خلال أنشطة حوارية.

تؤثر كيفية عرض المهمة على الآداء: إذ لا يكفي ان يمتلك الفرد قدرات ما كي ينجح في أداء المهمة: فمثلا كلما قَدِّم المدرّس وضعية معلنا على أنها امتحان كلما فوجئ بتدني مستوى بعض التلاميذ في حين أنهم ينجحون في أداء نفس المهمة في غير تلك الظروف.

يرتبط النجاح المدرسي بمدى ما يمتلكه الفرد من ثقة بالنفس ومدى تقديره لذاته في مادة من المواد فمثلا يكتسب المتعلم الذي ينتمي إلى عائلة تعرف بتميزها في الرياضيات ثقة أكبر في نفسه واعتقادا يكاد يكون راسخا بأنه متميز .

وبناء على ما تقدم ذكره يمكن أن نستنتج أنه لا وجود لذكاء عام ولا وجود لقدرات كاملة ولا وجود لطفل ذكي وآخر غبي إذ لكل فرد قدرات تجعله يتفوق في مجال دون آخر كما أنه من الممكن تطوير الذكاء إذا أخذنا بعين الاعتبار كل الأبعاد التي سلف ذكرها. وإذا كان الأمر كذلك ماهي الأسباب الكامنة وراء تحقيق فرد لنتائج جيدة وآخر نتائج سيئة؟.

مسرح المعوقين وحدود التجربة "القاصرين ذهنيا فرع سليانة نموذجاً"



بقلم: فتحي بن عمر

قد تبدو عنونة مداخلتنا غريبة كونها

إعتمدت نوعاً مسرحياً مخصوص يستهدف فئة بعينها إلى حد اليوم لم تعطه الدراسات حقّه ومن هنا يصبح علينا وعلى رجل المسرح خاصة العمل على إرساء تقاليد مسرحية قوامها رؤية جمالية تختلف عما ألفناه تعني بهذا النوع المسرحي الجديد عبر قراءة دقيقة عماها أن تقدم الإفادة للمضطّلين والمولعين بهذا النوع المسرحي المخصوص وكذلك المتحمسين والمشتغلين مع المعوقين، وإذا كان الفعل المسرحي في الربوع التونسية قد تأكد حضوره وإتفق عليه المؤرخين منذ العصور الأولى كما تشهد على ذلك مسارح دقة والجلم وقرطاج فإن الدراسات التونسية التي تناولت تاريخه ورغم اهتمامها بجذوره البعيدة إلا أنّها ربطت تطوره بمدى تفاعلها مع العقلية التونسية، وقد عرفت الساحة المسرحية عدة أشكالاً مسرحية متنوعة اختلفت وفق التغيرات الحاصلة في المجتمع ولأن ظهور المسرح يرجع إلى عوامل إنسانية تحركها في الواقع تجارب اجتماعية قد تعلن عن خطاب معين للمسرح يمكن أن يقرأ بكل سطحية وبساطة ولكن الإبداع لا يتوقف وبما أن المعاجم لا

تفيدنا بمفهوم دقيق لمسرح المعاقين بمعناه الثقافي نظرا لأن مفهوم الكلمة حديث الولادة نشأ مع صيرورة التغيرات التي يشهدها العالم عموما والتي مست حقوق الإنسان فتجسمت بالتالي العناية بالفئات ذوي الإحتياجات الخاصة وما تستحقه من إهتمام وقد شمل ذلك جملة من الإنجازات والمكاسب التي تحققت لفائدة المعوق في مجالات الوقاية والرعاية والإدماج في ظل مجتمع تسوده مبادئ العدل والمساواة بين الأفراد والفئات والأجيال والجهات ويعمل على مبدأ تكافئ الفرص بين الجميع ولأن تونس تربطها موثيق وعهود واتفاقيات دولية والتزاما بما عملت على مزيد تأمين حقوق المعوقين وتعزيز عملية إندماجهم الشامل في المجتمع لا سيما الإدماج الثقافي والمهني.

هذا الخيار الذي تجسد في القانون التوجيهي الجديد للنهوض بالأشخاص المعوقين وحمايتهم في 15 أوت 2005 من أعلى هرم في السلطة "رئيس الجمهورية التونسية".

ولا يفوتنا هنا أن نسوق اليوم الوطني للمعوق في 29 ماي من كل عام والذي كان سنة حميدة بمثابة المهرجان الذي يعرف بإمكانيات هذه الأفراد خاصة الفنية منها كالرقص والتعبير الجسماني والغناء والتقليد والتمثيل ومن الطبيعي أن نعتبر ذلك تبريرا لبروز التنشيط المسرحي بهذه الأوساط والتي هي في شكل جمعيات تعنى بالمعوقين وفي هذا الإطار تبلور دراستنا حول مدى إكتمال الفعل المسرحي مع هذه الفئة؟ وهل هو بدأ فعلا كتجربة عملية؟ وما هي المقاييس التي يمكن أن نستخدمها للتقييم والتقويم؟ وهل أن رجل المسرح مقتنع بهذا المسرح؟ وهل هو مؤهل لذلك؟ ومن هي

الفئة التي يمكن إستهدافها؟ وما موقف الإدارة من ذلك بإعتبار أن العملية المسرحية هي مؤسساتية بالأساس؟ وفي صورة الإنتاج كيف تعرف به؟ وكيف يتم توزيعه؟

إنما أسئلة عديدة تخامر الذهن وتبقى الإجابة عليها صعبة إذ ليس بالعمل اليسير بالمرّة، ونحن نغامر إذا أردنا أن نقدم صورة شاملة في هذا المجال لما في ذلك من تبسيط مخل وإهمال لحقيقة ثابتة يجب الوقوف عليها والتمعن فيها. الغاية في عملنا لا تتجاوز الطموح لإثارة جملة من القضايا التي تعترض رجل المسرح المتحمس لهذا الفعل بالذات والتي تحيلنا إلى واقع المجتمع في تشابكه وتداخله فالمعوق ليس ظاهرة وإنما هو ذات بشرية فاعلة تحيط بها جملة من العوامل تحددها الأسرة أولاً ومدرسة التأهيل ثانياً ووعي المحيط الخارجي به ولا غرابة أن يبرز التنشيط المسرحي ضمن هذه المؤسسات المعنية بالمعوق لما في ذلك من تدخل علاجي مهم وقدرة على إدماجهم من خلال التعريف بمهاراتهم فالوعي بضرورة المسرح داخل هذه الأوساط في الواقع كان لواعز بيداغوجي يدخل في البرامج الإفرادية المعمول بها. فالتكوين المسرحي للمعوق في إعتقادي لم يقترن بوجود تصور واضح لطبيعة هذا العمل والبحث عن إرساء جمالية مسرحية متميزة بل إكتفى بالتأكيد على أهداف عامة وكلها كما أشرت علاجية فكان التدخل عن طريق اللعب الدرامي والبسيكودرام مع التركيز على التعبير الجسماني أي العمل على الجسد بإختصار كل ما يهم الجوانب الحس حركية كما كانت العناية بالصوت وتقويم النطق. ونخلص في هذا القول ان الحس المسرحي كان موجود وإن لم يكن معلنا فإن شرارته تظهر في الألعاب الجماعية

والتمارين الحركية ذات الطابع الترفيهي والمسل أحيانا.
وإنني لا أنوي في كلمتي هذه أن أقدم بحثا حول مسرح المعوقين
ومرآته في مسيرة المسرح التونسي بقدر أن أقدم شهادة شخصية حيث أن
لي الحظ في العمل بجمعية القاصرين ذهنيا فرع سليانة لمدة ثلاث سنوات
إبتداء من 2007.

إلى أن توجت بإنتاج مسرحية "عودة شهرزاد" والتي نالت رضا الحاذقين
في الميدان لطرافتها ومقدرة عناصرها في التجاوب وإظهار إمكانيات جيدة،
سأدلي بهذه الشهادة وقد حركني دافع العشرة الطيبة والمودة العميقة التي
جمعتني طيلة هذه السنين الثلاث مستنسا بالموضوعية حتى لا يسقطني هذا
البر في التجريد وأول ما أبدأ به هو أن أؤكد يقيني أن جهة سليانة عرفت
مسرحا متميزا لعب دوره في فترة ما كان له الأثر في ترسيخ غيرته على
المسرح التونسي أما الوضع الراهن فإن الحياة المسرحية بالجهة تتسم بعدم
وجود حركية مسرحية حقيقية على المستوى الجماهيري وهذا يدفعنا إلى
مزيد الجهد والتفكير إذ زيادة على وجود تظاهرات موسمية وجب تركيز
فرق رسمية بالجهة ومعتمدياتها لدفع عجلة المسرح إلى الأمام وهي مسألة
تشترك فيها كل الأطراف المهنية من قريب وبعيد سواء المؤسسات والهياكل
والمنظمات الجهوية والمحلية خاصة الذين هم في موقع الشرعية والقرار ونحن
في مجتمع مدني يحتم مبدأ التعاون والشاركة الذي يمكن أن يأخذ عدة مظاهر
مثل إستغلال فضاءات دور الثقافة لتدريب الفئات ذوي الخصوصية
وتكوينهم في هذا الفن وهي وضعية تفترض ترخيص وتعاون بين المؤسسة
الثقافية والشؤون الإجتماعية وهو المثال الذي دأبنا عليه في سليانة وإذا كان

الخلق المسرحي الجديد أصبح في عصرنا هذا لا يخلو من مضاريف مشطية إلا أن حرصي على إنتاج جيد جعلني أبحث عن استراتيجية الشراكة والتعاون وعنايتي بالإنتاج التمثيلي مع المعوقين ليس الغاية منه نجاح المشروع المسرحي كعرض محتمل بل هناك خلفية أخرى وهي إنارة السائري على درب هذا التنشيط ودليلهم في ذلك الإيمان بالمعوق والعمل على التخفيف من بعض الصعوبات التي تعيقه مثل الجانب الفيزيولوجي والمعرفي والتي تحد من علاقته وتقف حاجزا في تحقيق استقلاليته الذاتية ذلك أن القصور موجود ومسلم به وعلى المشتغل أن يعي ذلك ويبيّن عليه ويحسن التعامل مع هذه النقائص في منهج جيد وسليم هذا المنهج الذي لا يبدأ مع هؤلاء مثلما يبدأ مع الأسوياء أي تهذيب الذوق الفني وتنمية الحس الجمالي والخيالي فهذا هدف خفي بعيد المدى بل توعية هذه الأفراد بإمكانيات أحصاءهم وأصواتهم ومحاولة إصلاح عيوبهم وبعث الثقة فيهم هي الهدف الرئيسي وأعتقد أن جوهر تكوينهم يكمن بالأساس في المجموعة المنتقاة والتي هي موضوع العمل وكذلك في الدروس التطبيقية التي يمكن أن نقدمها لهم وأعود إلى المجموعة المختارة التي يجب أن نحدد إعاقاتها بكل دقة وهو جانب في التقييم فالمجموعة التي إشتغلت معها كان عددها ست أفراد، أربعة منها يحملون قصور ذهني خفيف أما الآخرين فإعاقاق مدرسي وهذه بيئة توضح خاصية الأنشطة التي اعتمدها قبل خوض غمار التجربة المسرحية وهي أن يكون النشاط بسيط يتدرج إلى التعقيد كما أنه قصير وبراغي إمكانيات كل فرد على حدة مع التنوع وتغيير نسق الإيقاع حسب تقسيم منطلق زمني واضح مع خلق جو من الأمان والحصة الواحدة يجب أن لا تتجاوز الساعتين أما بالنسبة لإعدادهم

للممثل فيمر عبر مراحل تكوينية تختزل الزاد النظري العام المتصل بالمسرح وعلى توظيف فنه بكل دقة وذلك بإكتساب الوسائل التطبيقية مثل المقدرة على التركيز والانتباه والسيطرة على الانفعالات والتحكم في العواطف والعمل على الحواس مع خلق حالات عمل مختلفة كما نتوسل بالموسيقى للإعانة على التذكر والتكرار للإستفادة ولنقل أن مسرح المعوق هو مسرح ورشات تصب جميعها في باب واحد هو المسرحية وحتى لا تختلط الأمور على ذهن "المعوق الممثل" كما قمنا باستخدام وسائل وركائز تربوية مثل عرض أشرطة وتناولها بالنقاش مع مشاهدة عروض فرجوية حية وهي توجهات ملت إليها في نظري أكثر فائدة وهذه لمحة عن أهم المواد التي أشغل عليها والتي في تقديري تقوم على خط بيداغوجي يخضع لبرمجة مضبوطة اجتهد أن يكون الأكثر نجاعة واختزلها فيما يلي:

- اعتماد تقنيات التشبيط عامة
- توظيف مسرح الدمى وخیال الظل
- إعتتماد ورشات في صنع الديكور
- التركيز على التعبير الجسدي
- العمل على اللياقة الصوتية
- العمل على الفضاء
- استخدام التقنيات السمعية البصرية للتوضيح
- من خلال هذا المعيار يتبين الهاجس الرئيسي بالنسبة لي والذي يتمثل في اعتماد الوسائل الجوهرية الكفيلة لتمكين المعوق من الإبداع ومهما كان الأمر فالنص الدرامي المتوخى يظل العمود الفقري إذ يجب

قرائته في نواح عدة لا يكون معقدا وأن يتميز بالطرافة والوضوح والإثارة والتشويق وأن يعتمد شفرات تسهل عملية التذكر وهو ما دفعني لإعتماد ثنية مسرح داخل المسرح "فعودة شهرزاد" بإعتبارها تحمل أصول شرقية قد سهلت هذه التقنية وقد جمعت بين اللغتين في النص الدرامي لأجل التنوع الذي أشرنا إليها فشهرزاد تروي الحكاية التي سوف تجسدها بعد ذلك وإن كان الطابع البراشي يظهر بجلاء في تقمص الأدوار أثناء لعبها إلا أن نيتي في الواقع لم تكن ترمي للجمالية بقدر ما كانت ترمي إلى تسهيل العملية المسرحية وتيسيرها لهم وفي نفس السياق أشير أن المسرحية مع هذه الفئة يجب أن لا تتجاوز الـ 20 دقيقة حتى يحافظ الأفراد على تركيزهم وعلى كامل طاقاتهم.

وأنبه هنا إلى أن إعداد النص الدرامي للمعوقين لا يمكن أن نعتبره أثرا فنيا نابعا من خيال واحد وإنما هو نتيجة لتفاعل كل الأطراف المشاركة وهو ما يؤكد حقيقة الخطاب المسرحي الذي هو خطاب مركب يجند أكثر من خيال من بعد وهو إذن حامل لوسائل تعبيرية لا تمر عبر اللفظ فحسب وألح إلى أن مسرحيتنا في شكلها الفرجوي تميزت بإضافة أخرى على مستوى الخطاب المشهدي إذ أن مقدمة المسرحية وخاتمتها تحضرها شخصيات ألف ليلة وليلة المعهودة في تواصل عبر خطاب لغوي يقوم على العربية الفصحى أما الجانب الثاني والتي تحملها الخرافة التي تلقى شهرزاد وهي عبارة عن حادثة مفعمة بالمشاعر الوطنية تركز على اللغة العامية بإعتبار أن الحدث يدور في تونس والإطار محدد وهو المقصد.

إن هذا التناغم والربط مع شخصيات تراثية وجعلها حاضرة على

الركح هي في الواقع تأكيد على الانتماء الثقافي والحضاري فتسكين شخصيات خرافية في الذاكرة وربط صلة حميمة معها منخرطة في الزمان والمكان وبالتالي في التاريخ البشري هي في خصوصيات العمل الدرامي.

ولا يفوتني أن اعقب عن هذا العمل الذي ترشح بالمهرجان الإقليمي بباجة وذلك بملاحظة حسن كما تم عرضه تحت إشراف كاتبة الدولة وذلك في المهرجان الوطني ونال استحسان الجميع وهذه المسرحية وإن كنت مشاركا فاعلا فيها فبالرغم من اعتبارها إبداعا مارقا عن المألوف إلا أنها في رأيي تعتبر تجربة لها أهمية لأنها الواقع بكل تلقائية وأفرادها صادقين في الأداء ولكن ما نسجله أن العمل سرعان ما ينتهي بإنهاء المهرجان الموكول إليه حيث لا يتم احتضانه وهي في تقديري تعلق الإجابة عن أسئلة قد سبقت في طرحها فهذه المعضلة تتطلب التفكير في هياكل تعتمد على تبني هذه الأعمال وترويجها في نطاق قانوني رسمي.

كلنا آمال أن يتجاوز هذا القطاع الخاص في المسرح محنته فلا بد من تدعيم إنتاجه وتوفير الحظوظ والسبل المناسبة التي تأهله للبقاء والتواصل وأن يقع الاهتمام بهذه الأفراد عن طريق تكوين مسرحي براعي قصورهم.

إن هذه التجربة المسرحية رغم حدودها لها مساهمتها في المسرح التونسي وهنا أستحضر كلمة أستاذي العزيز الدكتور محمود الماحري في كتاب "ثلاثون سنة من المسرح التونسي" في مداخلة "الشخص المنبوذ" ومصادر الكتابة المسرحية في تونس" في قوله "أليس المسرح الناجع الجدير بهذه الصفة هو في حد ذاته خروج عن المألوف لأنه إبداع والإبداع تحد واع للخطاب المنهجي والكلام المسطح والباهت".

الشيخ وهبة الزحيلي ومنهجه في التفسير المنير

بقلم: الأستاذ: الأسعد الدرويش

ولد الشيخ وهبة الزحيلي في السادس من آذار (مارس) 1932م الموافق 1351هـ لوالدين كريمين موصوفين بالصلاح والتقوى، وهما الحاج مصطفى الزحيلي والحاجة فاطمة بنت مصطفى سعدة، في ريف دمشق بقرية دير عطية، انتقل إلى دمشق حيث أتمّ مرحلته الأولى بها، ثمّ التحق بالأزهر في كلية الشريعة، فحصل على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس عام 1956م / 1376هـ - 1957م / 1377هـ بترتيب الأول، وحصل في الوقت ذاته على إجازة الحقوق من جامعة عين شمس بمصر عام 1957م / 1377هـ، ثمّ على شهادة الدكتوراه في الحقوق (الشريعة الإسلامية) عام 1963م / 1383هـ بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية.

منهج الشيخ وهبة في التفسير المنير:

يرى الشيخ وهبة أنّ غايته من تفسير القرآن الكريم تحقيق ثلاثة مقاصد: وهو دفع المسلم للقراءة ثمّ الفهم ثمّ التطبيق، وبناء على ذلك وقع اختياره لعنوان تفسيره «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج» فالمنير لإنارة الطريق والاستفادة منه، لأنّ القرآن الكريم نزل ليعمل به، فيه قيم

أخلاقية ودينية وإسلامية وفيه معالجة لقضايا الأمة، أما المنهج فهو ليبين للمسلم في حياته كيف يبدأ من القرآن وينتهي إليه، فالقرآن الكريم طريق لإحياء الأمة إذا أرادوا الحياة الصحيحة، لأنه يهدي للتي هي أقوم. وقد تميز أسلوبه خاصة في التفسير والبيان وفقه الحياة أو الأحكام، ببعده عن الغموض والتعقيدات اللغوية كما اعتمد على الأسلوب الدعوي الخطابي.

طريقته المعتمدة في التفسير:

ذكر الشيخ وهبة الزحيلي في مقدمة التفسير الطريقة التي اعتمدها وهي قائمة على منهج منظم متدرج من المفردات إلى الكليات و أساسها:

- 1- التعريف بالسورة: اسمها ونوعها وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وذكر أسباب نزولها وتاريخية القول، وفضلها وما اشتملت عليه السورة، 2 -تقسيم الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعنوانين موضحة، 3- القراءات، 4- الإعراب، 5- المفردات اللغوية، 6- أسباب نزول الآيات أو الآية، 7- المناسبة بين الآيات، 8- إيراد القصة وأحداثها، 9- التفسير والبيان: <http://Archivebeta.Sakhril.com>

وقد سلك فيه طريقتين، تفسير المقطع القرآني جملة واحدة، وبيان المعاني المتعلقة به، والمسائل المتصلة به، وخاصة منها الفقهية أو العقدية أو بعض القضايا المتصلة بعلوم القرآن وعلوم الحديث، وقد يمهّد لذلك بما يمكن من ربط بين مسائل التفسير، أو يدخل مباشرة في تفسير المقطع، أو بتقسيم المقطع القرآني إلى مجموعة من الآيات، يفسرها بشكل منفرد مع التوسّع في القضايا المتصلة بها، وقد يلجأ إلى تبويب المقطع أحياناً إلى جملة من القضايا الجزئية التي يتناولها بشكل جزئي مع وفائه بالربط المعنوي بين جملة الآيات والسورة بشكل عام 10- فقه الحياة أو الأحكام: يأتي مباشرة بعد التفسير

والبيان، وهو باتصال مباشر به من حيث المعاني المستنبطة من الآيات والمسائل المتصلة بها. ركّز فيه خاصّة على استخلاص المقاصد من معاني الآيات وما يستفاد منها في المجالات التي ينتفع بها المسلم في حياته، أو بيان باختصار للأحكام التي يجب الالتزام بها، ويعتمد في بعض الأحيان على الخلاصات في التفسير والبيان أو في فقه الحياة والأحكام إن طال الشرح، أو كانت المسألة في نظره هامة .

أصول منهجه التفسيري:

التزم في التفسير المنير الجمع بين المأثور والمعقول، ويرى أن المقصود من المأثور ما أثاره الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أقوال السلف الصالح من الصحابة و التابعين، في حين أن المعقول رده إلى أصول ثلاثة: الأصل الأوّل وقد جمع فيه البيان النبوي الثابت، ويقصد به الأحداث والوقائع التي حصلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك عنها أو أقرها، ثم التأمل الدقيق في مدلول الكلمة القرآنية والجملة وسياق الآية، وأسباب نزولها وعمل المجتهدين وكبار المفسرين والمحدثين وثقات أهل العلم. أمّا الأصل الثاني، فهي اللغة العربية ويرى أن ثقافة المفسر اللغوية المتزامنة مع عصره تبرز مدى اجتهاد المفسر في الإضافة والتحديد اللغوي، وتعلّق الأصل الثالث خاصّة بتمييز الآراء والأقوال في مختلف التفاسير، ومعمده في ذلك الاحتكام إلى مقاصد الشريعة الغراء والأسرار والغايات التي ترمي إلى تحقيقها.

ولتحقيق مقصده من التفسير فقد ألزم نفسه الابتعاد عن استخدام آيات القرآن الكريم لتأييد بعض الآراء المذهبية واتجاهات الفرق

الإسلامية، ومساعدة المسلم على تدبر القرآن الكريم، والتركيز على التفسير الموضوعي، والابتعاد عن التعسف في تأويل الآيات لتأييد نظرية علمية قديمة أو حديثة، وتجنب إثارة الخلافات والفتن سواء اتصلت بالأصول أو الفروع إلا ما اقتضاه الحال ودون إطالة أو خلل، والابتعاد عن الإسرائيليات وتخليص التفسير منها، وترك الأحاديث الضعيفة والروايات غير الموثوق بها .

- من دوافع تأليف التفسير المنير .

ساهمت العديد من الأسباب والأهداف في تأليف التفسير المنير ولعل من أهمها : حال العالم الإسلامي المعاصر الحضاري والثقافي، الذي دعا بالعديد من المفكرين ورجال الإصلاح إلى البحث عن حلول لأدوائه المستفحلة والمتنوعة، وأكدت كل الأدبيات الحديثة لرجال الإصلاح عن عمق تأزم وضعه الحضاري، وأثبتت تشعب الأسباب وتعدد المظاهر وتباين الحلول المناسبة لها.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولئن بدأت معالم هذه الأزمة تظهر مع انهيار الخلافة العباسية في بغداد سنة 656هـ/1452م، فإنها استفحلت خلال المراحل التاريخية اللاحقة بها، ومما زاد في تأزمها خلال القرنين الأخيرين خاصة الاستعمار الغربي الذي رزحت تحته جلّ البلدان الإسلامية، فشهدت خلاله أشد أنواع الاكتساح الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، وهددت هويّتها الثقافية والدينية، مما زاد في إذكاء شعلة الوعي بضرورة التجديد والتحديث.

ومن أشهر رجال الإصلاح الذين سطع نجمهم شرقا وغربا الأفغاني وعبيده والكواكبي وابن باديس والأمير عبد القادر الجزائري ومحمد إقبال وخير الدين التونسي...، وحاولوا جميعهم جاهدين رصد أدواء العالم

الإسلامي، وإيجاد الحلول الكفيلة لعلاجها وإحداث التطور والتغيير المنشود، لكن للأسف «فإنّ الداء الأصلي الذي ابتدأ الشعور به، أو بمقوماته منذ القرون الغابرة لم يزل بعيداً... بل لم يزل ممعناً في البعد متوغلاً فيه»، لأنّ أزمة الحضارة الإسلامية في عصرنا الحاضر أشدّ عمقا وأعظم خطراً وأحكم عقدة «ووصف الشيخ المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور هذه الأزمة بالقول «إنّ الأدوية التي استفحلت في القرون الأخيرة حتّى أعضلت وعزّ دواؤها، ثمّ لم تزل تنمو وتشتدّ وتتفاقم آلامها وأخطارها، حتّى انتهت إلى الوضع المفزع الذي ضجّ قرننا الحاضر منه بالشكوى: وأظهر الشيخ وهبة الزحيلي اتفاقاً مع الشيخ محمد الفاضل في وصفه لواقع العالم الإسلامي قائلاً: لاشكّ بأنّ العالم الإسلامي في المشرق والمغرب من طنجة إلى جاكرتا، ومن عدن إلى كراتشي، في وضع متخلّف دينياً ودينوياً مادياً ومعنوياً، فليس أخلّاقنا بما نرغب، ولا تدبينا بما نيسر، ولا اقتصادنا بما نريح ويطمنن، ولا تقدمنا العسكري والصناعي والزراعي»، وبالرغم من إشارتهما إلى مظاهر التخلّف في العالم الإسلامي وتأصلها فيه، فإنّهما دلّلا على الصلة الوثيقة بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى.

شهد التاريخ الإنساني عامّة منذ عصوره الأولى تجاذب الصراع بين الحضارات التي تداولت على زعامة العالم، وتواصل هذا المدّ بصور مختلفة ومتطوّرة بتطوّر خصوصيات الواقع الإنساني، واشتدّ مع تيسّر سبل الالتقاء والتواصل بين الثقافات، والشعوب المتباعدة الطبائع والعوائد، وكانت حضارة الإسلام الناشئة بين تلك الحضارات قد خطّت لنفسها نمحاً، تمكّنت عبره من فرض خصوصياتها وهيمنة ثقافتها، لاسيما بعد أن ظهرت العديد من

الثقافات الأخرى التي انصهرت داخلها، فكان البناء والتشييد والخلق والابتكار، مما ساعدها على إثراء مخزون الثقافة الإنسانية عامة، وعلى تمهيد سبل التطور والارتقاء الذي حصدت ثماره الاكتشافات والاختراعات الغربية الحديثة.

لقد انعكس التطور الغربي التقني والعلمي والحضاري والثقافي الأدبي، على الحضارة الإسلامية بوجه خاص سلبا وإيجابا، تجسّد ذلك عبر طرق ومراحل متنوعة ومختلفة، فأحدثت في المسلمين وعيا بمدى تأخرهم وتراجع دورهم الحضاري. كما ساهمت من جانب آخر بتطويرهم تكنولوجيا وعلميا، وهو ما انعكسه مظاهر الحداثة الوافدة التي تعايشها جلّ البلدان الإسلامية، ولعلّ أخطر ما في الأمر هو حضور الغرب، كخصم عنيد بأشكال مختلفة وشكك في بعض خصوصيات الحضارة والثقافة الإسلامية وسعى بحماسة إلى طمس معالمها. هذه العلاقة التي فرضت نفسها بين الغرب والعالم الإسلامي، عمّقت أزمة هذا الأخير.

رأى الشيخ وهبة أنّ أزمة الحضارة الإسلامية في عصرنا الحاضر، أشدّ عمقا، وأعظم خطرا وأحكم عقدة من أزمة الحضارة الحديثة، ولعلّ ذلك بأنّ: «حضارتنا الحالية فهي ركود وجمود، بالرغم من نضارة تاريخها وأصالة مبادئها. وأمام هذه الصورة القائمة لواقع العالم الإسلامي، فإنه يبقى الأمل والتفاؤل هو القائم في دفع عجلة الإصلاح والتطور لأنّه» «ليس عيبا أن نعترف بأخطائنا، أو أن نصرّح بأننا في واقع متخلّف اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا وثقافيا وسياسيا هذا الاعتراف والوعي يدفعنا إلى الإحساس بضرورة تفعيل الدور الأساسي لمضمون الحضارة الإسلامية، لقد كان من

غاياتها الأولى تحقيق الطمأنينة والسلام والأمن، وإقامة المجتمع الفاضل، وإسعاد البشرية بما هو خير، ومحاربة كلّ عوامل الشرّ بالإضافة إلى الرفاه المادي بنقيض الحضارة الحديثة التي لم تحقّق هذه الغاية المنشودة، وإنّما أدّت إلى القلق والاضطراب في الحياة، وطحن الإنسان في حمى المادّة الرهيبة، والبعد عن الخلق والفضيلة والدين.

يرى الشيخ المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور أنّ الحضارة الإسلاميّة تبقى الأكثر ازدهارا وإشراقا لا في حدود التاريخ الوسيط، وإنّما على الحضارة الإنسانيّة كلّها في الشرقيّن الأوسط والأقصى والغربيّن اليونانيّ والرومانيّ، وذلك لما حقّقته الحضارة الإسلاميّة من انسجام وأمن في الذات الإنسانيّة: الانسجام والأمن اللّذين امتازت بهما الحضارة الإسلاميّة، يتدنان انسجاما وأمنا داخلين فدينيّ، تتألف فيهما المبادئ الإنسانيّة، وتتّقي بهما ويلاّت داخل النفس الإنسانيّة، هي ويلات الحياة والاضطراب، وتنازع الأفكار والعواطف، وحرب بين المعقولات والعقائد، وتقسيم بين الروحانيات والماديّات، ومقتضيات المصالح وواجبات الأخلاق، وهذا المعنى السامي من الأمن والانسجام، الذي هو أساس الدين الإسلاميّ وسرّ الحضارة الإسلاميّة. هذه القيمة السامية التي رآها الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور سرّ صمود الحضارة الإسلاميّة وتفوّقها، أشار إليها الشيخ وهبة حينما ناشد البشريّة أن تأخذ من الإسلام العنصر الأخلاقيّ والروحيّ الذي تخلّد به الحضارات، وإذا ما أراد المسلمون التقدّم والتطوّر، فما عليهم إلّا التعويل على العامل التربويّ الذي كوّن الفرد عقلا ونفسا وخلقا وسلوكا، وهو الذي ولّد الحضارة وكوّن المجتمع الأمثل، ولتحقيق هذا الهدف رصد

الشيخ وهبة أهم الأسباب الحقيقية التي رآها هي المباشرة لتخلف المسلمين، وهي الأخلاق والقيم والفضائل التي لم يعد لها الاحترام المطلوب، وأصبح معيار الحياة هو المادة والمصلحة والمال. فظهرت معه أمراض الأخلاق الاجتماعية، ومن أخصها أمراض الجنس، وقلة العفة، والخلاعة، والدعارة، وعدم الحياء، ووجود الفاحشة، والزنا، والإعراض عن الزواج، وتفكك الأسرة، وتناول المسكرات، وتعاطي المخدرات، ويرى الشيخ وهبة أن أخطر العوامل هي التي قد تهدد المسلم المعاصر حيث شاع بين الناس حب الانحراف، ودب إليهم داء الحسد والبغضاء، وشغل المرء بالأهواء والشهوات، وقل الحياء وازمى الناس في أحضان الرذيلة، من رقص، وخلاعة، ومجون، واختلاط الجنسين في المسابح وشواطئ البحار، والترويج لأدب الجنس، وهو ما أدى ذلك إلى ضياع مجد الأمة وتعطيل مصالحها، وتخريب ديارها وفساد أمورها وانحيار شخصيتها، هذا بالإضافة إلى الفهم الخاطئ لحقيقة الدين عند معظم الناس، يذكر قائلا: أما الدين فمشوه الحقيقة والصورة، أو معلوم الأثر في الحياة، وذلك بسبب الاعتناء بالمظاهر الدينية، وترك الجوهر والروح، وعدم السيطرة الفعالة على القلب والسلوك والمعاملات، واختلاطه بالضلالات والبدع والانحرافات، والتناقضات والخيالات، وحجبه عن النفوذ إلى مسرح الحياة .

أمام تردّي هذا الواقع، حاول الشيخ وهبة بدافع الغيرة عن الدين وواجب التصحّح والدعوة إلى ضرورة توعية المسلم بالعودة إلى جوهر الدين الإسلامي والتعلّق به، وفقا لروح حضارة الإسلام الخالدة التي قامت على أساس الجمع أو التوازن بين المادية والروحية الإنسانية، فتصبح الروحية

المهذبة أساس المادية المهذبة ، فحاول من خلال التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج، تزويد المسلم بالثقافة الدينية الإسلامية النابعة من القرآن الكريم والمؤثرة في سلوكه وواقعه وأخلاقه.

كما دفعه بعد الناس عن ثقافتهم وضعفهم المعرفي عامة واللغوي خاصة إلى أن يجعل من تفسيره لصيق الصلة بحاجيات العصر ومتطلباته، والتثقيف بأسلوب جليّ بسيط، وتحليل علمي شامل.

ولعلّ من أهم الأهداف التي سعى إلى تحقيقها استرداد ثقة المسلم بنفسه، ففي عصر كثرت فيه الفضائيات والإنترنت وتيسرت سبل الاتصال والتواصل، وتعددت الوقائع وتنوعت النوازل وتشابكت القضايا وتعقدت، وهو ما جعل المسلم اليوم في حيرة بما فرضته عليه الحياة من مواكبة ميدانية، لمشاغله وقضاياها وعلاقاته المباشرة مع الآخر بثقافته وحضارته وتواصله الاقتصادي معه، حتى إنّ تشابك هذه المصالح جعل من العسير إن لم يكن من المستحيل أن يغلق مجتمع أيّ ما على نفسه ويغلق حدوده بالحديد والنار، لأنّ مفهومها الجغرافي قد لا يجد له معنى أمام الثورة التقنية والتكنولوجية.

يشعر المسلم في هذا الوضع بأزمة ثقة عمقت حيرته ومشكلاته خاصة في الربع الأخير من القرن الماضي وبدايات هذا القرن، وما زاد في تعميق هذه الحيرة كثرة الفتاوى التي تصدر من هنا وهناك، وتدخل أشباه العلماء في ذلك، حيرة أراد تبديدها ورفع أسبابها، من خلال هذا التفسير الذي سيكون محلّ الثقة والاطمئنان، يرجع إليه كلّ باحث مطّلع في وقت كثر فيه القول والدعوة إلى الإسلام في المساجد وغيرها، لكن مع مجافاة الصواب والوقوع في الخطأ، سواء في التفسير أو الحديث أو الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية، وعندها يظلّ الكتاب هو المرجع الأمين وموضع الثقة للعالم والمتعلّم منعا من ضلال الناس والإفتاء بغير علم.

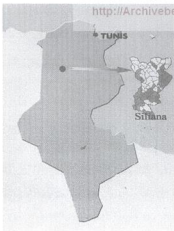
ركن: أمشي إلى أمسي...



في سهل منبسط كالصف...

بقلم: أ. يونس أحمد اليهي

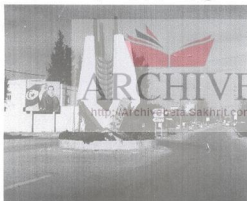
أحلى جواب كنت أحفظه عن ظهر قلب وأبلغ ما كنت
أجيب به معلمي عندما كان يسألنا: "أين تقع سليانة؟".
كان هو نفسه الذي أعطانا هذا التعريف الجغرافي المحدد
هيكليا وميدانيا "لقرية" سليانة في أوائل الستينات ...



ثم ماذا؟ أكمل يا يونس
تقع سليانة في سهل منبسط
كالصف تحميها جبال برقو
والسرج ويلتف حولها
الوادي الذي يحمل اسمها
ويحاذيها وادي مصوج...
ثم ماذا... أكمل... ماذا
تعرف عن سليانة؟

تأسست سنة 1910 (حسب ما أفادنا به آنذاك أحد أعضاء المجلس البلدي). تنتج قمحا وشعيرا... ورجالا...

معذرة سيدي — هذه تحيي لك ولأحلى وألذ درس جغرافيا قرأته في حياتي وحفظته ولازلت وقد مضت عليه أكثر من أربعين سنة... معذرة أن غيرت في نصك "تحيط بها" بـ "تحميها" وإن أضفت "رجالا" بعد القمح والشعير.. ولا أخفيك أنني أجد لذة غريبة في هذه الإضافة. فبين القمح والشعير والرجال في سليانة علاقة أنا



عاجز تماما على وصفها... أو تعريفها... لقد مرت عليّ مما لا يحصى لسان ولا حاسب ولا

حاسوب كمبيوتر من أحدث ما اكتشفوا... من نصوص أدب وعلم ازدهمت على مدى سبع سنوات في الثانوي وأربع في العالي وخمس أخرى في الحلقة الثالثة والبحوث الأدبية... ولكن لذة تعريف موقع سليانة هي أحلى ما قرأت وأحلى ما حفظت وأحلى

ما راجعت وأحلى ما عرضت واستعرضت في عمري هذا المليء
بالتناقضات وآلاف الأشكال والألوان والأحجام والأبعاد...

"في سهل منبسط كالكف".

كم عرفت قيمتها وتطعمت لذتها واستصغتها أول ما
ابتعدت عن سليانة في أول انتقال إلى معهد الكاف... كان في
نفسي شيء من الفخر والامتنياز على كل من لا يستطيع من البلدان
الأخرى أن يقدم بلده مثلي... فليس لهم "برقو" ولا "سرج"
وليسوا في سهل منبسط لا كالكف ولا كالظهر... نحن فقط أبناء
سليانة لنا الحق والاعتزاز والميزة في أن نعبّر عن بلدنا بهذا التعريف
الظريف العميق الثقال وخاصة الحقيقي.

واليوم صارت هذه العبارة ذخيرة من أغلى ذخائري ومن

أثمن كنوزي وأندر ممتلكاتي...

وبعد أن كبرت سليانة وترعرعت وتفرعت وتمدنت
وترامت أطرافها وصارت مركز ولاية ومن أهم رموز تونس في
اختصاصها الفلاحي ومستقبلها المتعدد الآفاق...

بعد كل هذا وحتى بعده... وحتى وأن صارت عاصمة
يوما... فلن يحلو لي أبدا أن أعرفها - إن سألتني أحد عنها - إلا أن
أقول إنها... "في سهل منبسط كالكف".



كلمات إلى الوالدين

يكتبها: حسن ظاهر الرفاعي

... هي كلمات مستوحاة من خلال

علاقتي بالوالدين منذ الطفولة والشباب إلى أيام الكهولة، فحاءت محوصلة
لذلك الترابط الروحي المتين الذي يشدني إلى الوالدين.

إلى روح من أطلب رضاها في السر والعلانية، الوالد والوالدة.



فالصورة الوحيدة لفترة شبابه التي عشت
عليها في حياته، ذكرتني في مختلف الأزمنة
والأمكنة التي كنت ألتقيها معه. فهيحت
الأحاسيس وحققته في كتاباتي. أكثر من

ذكرى عن أيام زمان، زمن الطفولة الجميلة

والتحامها بالوالد الشاب علاوة عن مرافقة

شبابي لكهولته، وكهولتي لشيخوخته. فما أكثر الكلمات التي تقال للوالدين
في حياتهما! وكم تدخل عليهما الارتياح! فترسم على شفثيهما ابتسامة تنم
عن الرضاء. فيكون الانشراح، وأنا أشعر بالطفولة تعاودني وتكر من جديد
مرتبطة بمراحل حياتهما.

وكم كثرت الكلمات بعد وفاتهما ولكنها لا تنتهي إلا بمغادرة
الروح للحسد، فقبل وحتى بعد الرحيل بقيت صورة الوالدين ترافقني في
أحلامي ويقظتي وحنانها يظللني.

فكانت هذه الكلمات التي أوحى لي بها الصورة التي عثرت عليها

قبل وفاتهما بما يزيد عن السنة.



أيام شبابك يا أبي، هي
أيام عزّ صبايا وطفولتي، وأيام
كهولتك هي أيام شبابي، أما
شيخوختك فهي بداية كهولتي،
فهذه المراحل العمرية عزيزة على
قلبي، خاصة شبابك
وشيوخوختك فقد احتفظت بهما
في ذاكرتي القوية التي كثيرا ما

تسترجع تلك السنوات والعقود،
فطلما حدثت أحاديثنا شبابك
وطفولتي وشيوخوختك وكهولتي، نعم
وتضيق يا أبي ويا أمي الكلمات عما
يجيش في خاطري، فأنا كنت دوما
ولازلت سعيدا بعدم الرضاء عن
نفسي طلبا في الرضاء، رضاكم يا
والديّ.



فهذه الكلمات ارتشتها يا أبي من جذور ذكرياتك وذكرياتي
والذكريات.. ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا، وأقبلهما بعفو وأهبهما الجنة
نزلا.

عيد العمل.. عيد الأمل

بقلم: الأستاذ محمد الرزقي

يحتفل العالم في غرة ماي من كل عام بعيد الشغل، وتأتي تونس في مقدمة ركب الدول، التي تعطي هذه المناسبة المكانة اللائقة، فنجد حرصا لافتا من لدن قائد التغيير، على التشبث بقيم العمل، نظرا لدورها الكبير في بناء صرح الأوطان، فيمثل هذا اليوم استراحة للمحاربين، ومناسبة لتكريم المشاهدين.

لكن ما يستعصى على الفهم حقا، كيف يمكن للمتقاعسين والمتخاذلين ان يحتفلوا بهذا العيد؟ وفوق هذا يتمتعون بيوم عطلة مدفوعة الأجر، فهل يعقل أن يجازي أمثال هؤلاء؟ وهل يعقل ان نساوي في هذا اليوم بين النملة والصرار وبين العبيد والأحرار؟ أليس في إقرار هذا الواقع ظلم وضيم لكل مجتهد مجد؟.

وفي حقيقة الأمر لن يرفع هذا الضيم، إلا إذا استيقظت الضمائر، وخجلت من تقاعسها، وصار العمل قيمة ثابتة، متأصلة من الوجدان، وواضحة في الأذهان، باعتبار أن ما ينتجه الإنسان، هو بمثابة إنتاج لنفسه، فيرى ذاته فيما أنتجه، فلو كان العامل مخلا بواجباته سينتج مسحا بغیضا مقرفا، إلا أن المصيبة عدم اكترائه

بخطورة تقاعسه، لأنه يعتبر العمل مجرد وسيلة لتحقيق حاجاته فيتساوى بذلك مع سائر الحيوانات، لأن الوعي يمثل المقياس الفاصل في الأعمال.

فالعمل مشروط بالحركة الواعية، التي تتجاوز ذات العامل لتشمل المجتمع والأمة بأسرها.

وهنا يطل علينا سؤال - قديم جديد- إنه سؤال شكيب ارسلان والذي طرحه منذ قرن من الزمان " لماذا تقدم الغرب وتأخرون؟" ولعل جانباً هاماً من هذا السؤال، يمكن اختصار جوابه في كلمة بسيطة من جهة وحداتها الصوتية، وعميقة من جهة آثارها في الواقع، وهي كلمة العمل فالعمل في أوروبا واليابان هو عقيدة وجزء من شخصية الإنسان، بل من نخله وحياته. في تلك الأصقاع، لا يحترم نفسه أصلاً.

ما يجعل غرس قيم العمل في نفوس الناشئة، واجباً وطنياً، وهدفاً استراتيجياً كفيلاً بحماية مستقبل البلاد، ولنا في تجربة اليابان خير مثال على نجاح هذا التوجه الذي يقدر العمل فهذا البلد بعد انكساره في الحرب العالمية الثانية وقصفه بالنووي، عاود النهوض من جديد وتسيّد اقتصادياً على جلّ دول العالم، لذلك يبقى العمل، هو الأمل...

لقاء مع الشاعر السوري

"مصطفى أحمد النجار"

أجراه : محمد العائش القوتي

مصطفى أحمد النجار شاعر وصحفي من جيل الستينات الشعري في سورية، ومن أوائل من كتب قصيدة النثر، عرف بالمجموعات الشعرية المشتركة مع شعراء من سورية ومصر والأردن وتونس والمغرب، كتب الأشكال الثلاثة : العمودي والتفعيلي وقصيدة النثر تحت عنوان (التعائش من الأنماط الشعرية ووحدة الماضي والحاضر والمستقبل وحوار الأجيال والإنسان جسد وروح).

كتب النقد إلى جانب الشعر منذ وقت مبكر ونشر في معظم الصحف والمجلات السورية والعربية، يدرس شعره في المرحلة الابتدائية منذ سنة 2002م، والجامعية في كلية الآداب بجامعة حلب منذ سنة 2000م. تناول شعره بعض المعاجم والكتب النقدية والأطروحات الجامعية وترجم إلى التركية والإنجليزية وأذيع له العديد من القصائد.

عضو اتحاد الكتاب العرب دمشق وفرع حلب وفي عدد من النوادي والروابط الأدبية في سورية ومصر والسعودية. إلتقاء محمد العائش القوتي وأجرى معه الحوار التالي :

أنت شاعر .. ما رأيك في استخدام اللغة والرموز والأسطورة والإشارات الصوفية، والبيت الشعري الطويل، والبيت المدور ونظم القصيدة التشكيلية ؟ الشاعر الحق، لا يقول عندما يريد أن يكتب قصيدته : نويت أن أكتب قصيدة ذات مواصفات محددة، سمراء أو شقراء أو بيضاء... إنما يستحيب تلقائيا وما على القلم إلا أن يركض فوق الورق الأبيض يسطر ما تمليه عليه اللحظة الشعرية، لحظة المخاض، لحظة الصدق النفسي والفني معا، وهذا لا يعني بأن الشاعر لا يهتم بما أوردته في سؤالك الذي هو على قدر كبير من الأهمية، إنما الاهتمام باللغة أو بالأسطورة أي بالإشارات الصوفية وسواها، واستخدام تقنية البيت الشعري الطويل أو البيت المدور أو مقارنته إلى نظم القصيدة التشكيلية كل هذا وسواه مما يرفع بالقصيدة المولودة إلى مستوى جمالي رفيع، ويجعلها ثمرة تعبيرة أو تخلف، يكون مختزنا بذاكرته، بعقله الباطن، موهبة متأصلة، ومن ثم ثقافة واسعة في مقدمتها ثقافة الفن الشعري الذي يكتب ويعشق، وتجارب حياتية تسكن في حشايه وتلايف دماغه، وأعماق نفسه وحواسه، كل هذا المختزن ينثال فيكتب القصيدة تلبية لصدق اللحظة الشعرية التي تختار اللغة المناسبة والرمز إن استدعى الأمر لذلك أو الأسطورة، أو الإشارات الصوفية، واللحظة الشعرية تختار جملة شعرية طويلة تبعا للدافقة الشعورية أو مدورة لمقتضى الحال.. وإلا تحولت القصيدة - كما يحدث - لعبا على اللغة فقط، بغض النظر عن سائر عناصر نجاح القصيدة جماليا وفكريا وعاطفيا، أو إنقال جسد القصيدة بطلاسم

ورموز وإشارات صوفية وسواها لضرورة أو من غير ضرورة استحابة للراهن وللسائد، وتقليدا يغيب عنه صوت الشاعر وفرداته.

من يقرأ شعرك يلاحظ إبحارك وانخراطك في الطبيعة والفضاءات الواسعة.. ماذا يمثل هذا المنحى في تجربتك الشعرية ؟

الطبيعة مثلما تسكنني تسكن في معظم قصائدي. والسبب أن طفولتي وصباي في رحابها. الطفولة مرحلة مهمة جدا في حياة الإنسان، فكيف بالشاعر؟ كانت الطبيعة معلمي الأول، وأنا مدين لها بمساحة الخضرة والأزهار والطيور والسماء حتى هذه اللحظة وحتى آخر نفس. لعل بعض النقاد المؤدلجين في يوم ما، ظلّموها، فوصوا المبدعين والشعراء الابتعاد عنها فهي رمز للرومانسية والواقع يستدعي الالتصاق بالواقع. وبعد سنوات عادوا فطلبوا من الشعراء التخلي عن الاعتراف لمن لم يغيثها فالبين مستغفرين كما فعل مثلا الشاعر السوري شوقي بغدادي.

والطبيعة تتسرب إلى قصائدي بأشكال مختلفة، وطرائق مختلفة، وهي ساكنة في ذاكرتي وعقلي الباطن مثل سواها من قراءات، فكتاب الطبيعة لا يقل أهمية عن كتب الشعر والفكر، من حسن حظي أي نشأت وترعرعت في أحضان مدينة البحري ومقر إمارة أبي فراس الحمداني، ومسقط رأس أبو ريشة، مدينة (منبج) في فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، ومن حسن حظي أيضا أن أمضي سنتين من التعليم في قريتين إحدهما على ضفاف نهر الساجور وأخرى تنام وتصحو في أحضان أشجار

الزيتون والرمان. كما حظيت من قبل بالطبيعة إذ كنت طالبا في المدرسة الزراعية القاطنة في عش الطبيعة، أو تلك التي تقارب نهر الفرات. أنا لم أستحلب مفردات الطبيعة - إن وردت عندي - قسرا. فالشاعر مرهون بما قدّر له، وعليه أن لا يغمض عينيه إزاء كنوز الإلهام والجمال والجلال في الطبيعة إضافة إلى استحياء الشعر في قيعان المدن الكبيرة.

إن معاشتي لهذه الفضاءات الواسعة في الطبيعة، أو الضيقة في حي شعبي عمالي من أحياء حلب، جعل من قصيدي مرآة لها دونما افتعال، وجعلني انفتح على جميع أنماط الشعر: العمودي والتفعيلي وقصيدة النثر، دونما موقف مسبق تجاه نمط دون آخر، نتيجة إملاء (شلية) ما، أو (إيديولوجية) ما. الشعر لا يقبل أي قيد مفروض عليه. الشعر استجابة داخلية فيها ما فيها من عوالم واقعية وفكرية وعاطفية وتخييلية.

<http://Archivage.org>

اللغة الشعرية الجديدة وتأثرها بالعلم.. هل الشاعر عليه أن يلم بالعلم لأن العلم نتيجة مدهشة لارتداد آفاق جمالية جديدة؟ وهل اللغة الشعرية الجديدة تتشكل في ظل مواكبة العلم استنادا إلى المخزون الذاكري المعلوماتي، أم أن المعرفة تعني استيعابا أكثر للظواهر والأشياء، فكلما زادت المعرفة ازدادت عناصر الذاكرة.. أم ماذا؟

ثمة شعراء في كل أنحاء العالم وفي كل الشعوب ولدوا شعراء.. لم تنح لهم فرص العلم والتعلم ولم يستطيعوا أن يتتقفوا إلا في مدرسة الحياة، هم شعراء بالفطرة وانقطاعهم عن مناهل العلم والثقافة لم يكن مدعاة لانقطاعهم عن

قول الشعر، وانبحاسه مثل ينبوع.

هذا الوضع لا يتعارض مع ما يفتحه العلم من آفاق ومن عوالم أمام شاعر موهوب بالفطرة، بل إن العلم سيزيده خبرة ومهارة وتقنية.

أما إذا كان المعني بهذا السؤال هو التكنولوجيا العملاقة التي فتحت أمام الإنسان عامة فضاءات جديدة فاطلع بفضلها على منجزات العقل البشري، بعد ارتياده الفضاء والحفر عميقا في طبقات الأرض، أو المعني بوسائط الاتصالات المذهلة التي جعلت الكرة الأرضية قرية صغيرة كما يقال، وما قام به مثلا (الإنترنت) من خلق حالات جديدة، فإن تأثير هذه الإنجازات ولا ريب كبيرة على الإنسان المعاصر، والشاعر أكثر حساسية من سواء، فالتأثير بأخذ شكلين أولهما ما سوف يتغير في النفس المرحفة الشاعرة من عواطف ورؤى وتساؤلات، وثانيهما محاولات الشاعر باستخدام هذه المنجزات ضمن نسيج القصيدة ومعماريتها، وقد قام بعض شعرائنا المحدثين بمثل هذه التجارب، فوجد ما يسمى بقاموس خاص له مفرداته المستقاة من هذا العلم ومن منجزاته ووجدت القصيدة الحديثة (الإلكترونية) مثلا كما قام بمقاربتها وصياغتها الشاعر فضل شلول من مصر والشاعر يوسف رزوقة من تونس وسواهما.

أما بخصوص تجربتي الشعرية فلقد بقيت بمنأى عن هذا التحريب المستعين بالمخزون الذاكراتي المعلوماتي لأني بصراحة مازلت أُنتمي إلى قافلة الشعراء الفطريين أو الرعويين، والسبب أنني من جيل لم يتكيف بعد في هذا الطقس،

ولا يرفضه لأهميته، مع التأكيد بأن الشعر عاطفة أولا وأخيرا وهي (المايسترو) لفرقة (الأوركسترا) المؤلفة من أفكار ومن فلسفة ومن سياسة ومن علم ومنجزات مهما كانت مهمة وعملاقة !.

ما هو تقييمك للشعر العربي الحديث.. وهل بإمكانه الارتقاء إلى درجة العالمية؟

إذا كان المقصود بالعالمية وصول شعرنا العربي الحديث إلى شعوب العالم، فإننا مقصرون تجاه ذواتنا، إذ مازلنا نحاطب بعضنا بلغتنا العربية الخالدة منذ عقود من الزمن، نقف مذهولين أمام تجارب شعراء العالم، نتلقف ما تنتجه القرائح الأجنبية، الأوروبية والأمريكية على وجه الخصوص، ولا نترجم قصائدها إلى اللغات الأخرى إلا بقدر محدود من نتاج شعرائنا المعاصرين. أما إذا كان المقصود من العالمية وصول إبداعنا إلى مستوى رفيع جدير به أن يخلد وأن يدلف إلى رحاب العالمية ولا أكون فعاليا إذا قلت بأن هذا الإبداع أو أبرزه يحقق شرطه الإبداعي والإنساني سواء تناول موضوعات إنسانية أو بتقدمه التقني جماليا وفنيا بل إن شعر الآخر أعني موضوعات بعضه في ديار الغرب لا يرقى إلى مستوى ما تعالجه قصائدها العربية المعاصرة، فثمة شعراء غربيون مثلا، حصروا معاناتهم في دائرة حبههم ورفقهم بالكلاب أو القطة ليس إلا؟!.. ولعل جائزة نوبل، كما يعتقد أغلبية أدبائنا وكما يتوهمون هي الباب الأهم والأوسع والأخلد الذي يقضي بالأديب إلى العالمية!

ومن الإحاف بمكان أن ننفي ما أضافه الشعر الحديث إلى تراثنا الشعري العربي القديم وإلى التراث الشعري في العالم، إذ بدأ يشكل تراثاً من مختلف الأنواع منذ بدأ خطواته الإحيائية والتجديدية والتجريبية، وأفاد من تقنيات المسرح والسينما والإنترنت والقصة والدراما، والفن التشكيلي والموسيقى والسمفوني في صياغة القصيدة الجديدة، وضح دماء جديدة في معماريتها، إضافة إلى ما يسمى بشعر الأطفال، أقصد الخاص بالأطفال والمسرح الشعري إلخ، وإذا ما حاول نقادنا تحضير موسوعة شعرية تسوق إلى العالم من خلال النظر إلى الكأس ممتلئاً نصفه فسينجحون.. وإلا فالأمر سوف يختلف إذا ما كان لديهم إحصاء الأخطاء فقط التي اقترفتها الحركة الشعرية الحديثة بحق نفسها، إذ عولت نفسها عن الناس بأذرية التفوق الجمالي والوقوع فيما يشتمل على أوهام الحديثة، وانقطعت الجسور الواصلة ما بينها وبين المتلقي، هذا المتلقي الذي شعر بأن (تخبوية) ما تتعالى عليها بطلاسمها، ورموزها المعقدة، ولغتها واستغرابها المتطرف، وأن أي وضوح وأي ضوء ينير النص الإبداعي ستنتعه هذه النخبة بالمباشرة وسوى ذلك !

كما أن المغالاة في التحريب أوقعت الشعر الحديث في إشكاليات هي بغنى عنها، كما أن القصيدة في ركوب الموجات الوافدة التي هي أشبه بصرعات وتقليعات الأزياء، أدى إلى المزيد من الضياع من جهة، وإلى تناثر النص (وفيركته) وفسح المجال واسعا أمام المتطفلين من جهة أخرى مما جعل الشعر أشبه بحديقة بلا سياج !

أعود فأقول: إن التزام الشاعر بالصدق النفسي والفني، والابتعاد عما يسيء إلى القصيدة، وتحقيق المعادلة التي توازن في النص ما بين الجمالي والتوصيلي، وما بين معطيات التراث العربي والإسلامي وبين التراث العالمي، والانطلاق إلى العالمية من حيث يحقق الشعر شرطه الجمالي والإنساني بالتماس المباشر مع محلية بدون تقوقع، هذه المحلية التي أهلت مثلاً نجيب محفوظ إلى العالمية، ورسول حمزاتوف بـ(داغستان بلدي) إلى تخطي الحدود، والكثيرين من الشعراء الذين لهم حضور واسع بفضل إخلاصهم وتفانيهم وحبهم لأوطانهم ولناس هذه الأوطان.

المحلية تفضي إلى العالمية إذا ما توفر لها مبدع حقيقي ومخلص حتى الشمال. وإلا بمعنى من نقلهم من أدباء الغرب وتحذو حذوهم : (بضاعتنا ردت إلينا) وفي هذه السياق أنشأنا: لماذا تأثر هؤلاء على الدوام ؟ لماذا لا تؤثر إبداعاتنا بهم؟ وتحضرنى هنا تجربة تحدث عنها الشاعر يوسف رزوقة كانت لافتة ناجحة بتأثر شعراء فرنسيين ببحور الشعر العربي، هذا الإرث الموسيقي الرائع إذا أفادوا منه أبداً إفادة في تجريبهم ومثاقفتهم، هذه التجربة - لا ريب - تفتقر عن تجارب شعرية عربية معاصرة هي على الاستلاب أقرب، فهي تجارب لا روح فيها.

أنت تعتبر من أغزر الشعراء السوريين كتابة في سورية، والوطن العربي.. هل تفكر الآن في نشر أعمالك الشعرية الكاملة ؟ وما هي الأعمال الجديدة عندك الآن ؟

لعلّ استمراري بنشر قصائدي، ومنذ عقود من الزمن، إضافة إلى الزوايا

الأدبية والآراء النقدية والحوارات في الصحف والمجلات على مستوى الوطن العربي أوحى إلى المثقفي بأني غزير النتاج فضلا عما تركته تجربة المجموعات الشعرية المشتركة مع شعراء من سورية والأردن ولبنان ومصر وتونس والمغرب التي عرفت بها من آثار تعزز هذا الانطباع الذي أعتز به وأفتخر، حيث أتى من الشعراء العصاميين الذين شقوا طريقهم منذ بداية الستينيات بعيدا عن أي جدار استنادي أتكئ عليه، سوى التفاني والإخلاص والاحتراف في محراب الحرف النبيل والجميل، متحديا شتى الظروف الصعبة من معيشية وسواها، فإن تعلقي بالشعر بلغ حد التوكل والعشق والتضحية بشئ لذات الحياة، بعيدا عن أي مؤثرات خارجية خاضعة للتسويق الثقافي ولمقولة العرض والطلب، متنسما فيما أعتقد وأكتب ما يتنسمه الطائر الطليق إلى حد حدها بأحد القواد الكاهنين أن يقول عني: "... ليس ربيب مدرسة ولا صنيعه مؤسسة بل هو في عرف المجتمع لجنة جرية اختارت تربتها ونسيمها بمعاناة ذاتية عصامية وشكلت تصورها عن الفن والإنسان والكون خارج النواويس والحجر الاصطناعية!

بعد هذا الاستطراد الذي لا بد منه، مثابرا مازلت على هذا الطريق، ومتواصلا مازلت مع القارئ الذي أحرص على توصيل كلمتي إليه، ومتى فرغت من طباعة ما تبقى من شعر لم ينشر في مجموعات، سأعمل جاهدا على طباعة الأعمال الشعرية الكاملة بالاتفاق مع دار نشر تساعدني على تخطي عقبات التوزيع كي تصافح قراء الشعر في كل مكان من الوطن العربي وسواه.. وبعد ذلك أعمل على تنفيذ ما أطمح إليه من نشر كتب في النقد الأدبي والزوايا والحوارات الأدبية.

بل عذّبوك لأجلك

شعر: لطفي العربي البرهومي

قال يخاطب مدينته : "عذّبوني لأجلك ..."

قالت : "بل عذّبوك لأجلك

أما أنا فلا أسقط أبدا

مادام في البحر نورس

وللحب نرجس "

قال : " بل عذّبوني لأجلك !! "

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قالت : " هذا كلامي الأخير

أو يكون اللقاء الأخير

حصاة ...

والماء في البحر زورق

هل الماء يغرق ؟ !!

بل عذّبوك لأجلك ..."

تكرار الصور

شعر: عبد الله عباس

منذ طفولتي، وإلى الآن، عندما أضع

رأسي على المخدة

أحلم بأول مطر وأول نهر في "شهر باثير"



بللاني فكيف انفض يدي

ARCHIVE

عن الرغبة وعن حبك اللامستقر

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

إذا لم ينقطع رذاذ أول مطر

وترتطم موجات أول نهر عن حلمي؟

أذكر أول دعاء خير لأمي كان:

يا بني! أرجو من الله

أن لا تتخلى عن الحب

ولا يتخلى الحب عنك مدى الحياة

كيف أنساك ..

وقامتك مرآة صافية تجسد كل أحلامي

كما لو رأيت وجهي في ماء أول فخر رائق؟

شوقي إليك في غليان دائم

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وكلما أشاهدك .. أغرم بقامتك

كأني أراك أول مرة

كي لا ..

وفي عينيك

كل جمال هذا الوطن ومهاؤه

خدوش

شعر: محجوبة الجلاصي

الرَّجل الذي أحببته

جرحتني كلماته

ريحه بثني غضبها

جعلتني أطأاً دمعي

وأصمت ... وحكايات موتي

تبيع في جسدي

والكرنقال مأتم

وغيابه يتساقط

وأنا دوما أنتظر

الرَّجل الذي أحببته

خان وردي

اسقط احلامي

في ذاكرة الخراب

وما عدت أشتهي

غير الجمر

ولا إعتلاء عرشي
فال حلم أصبح مقصلة
والرجل الذي أحبته
نصّب نفسه جلّادي
خدش أزهاره
ومضى يروي انتصاراته
يا صاحبي لا تلمني
إن كنت لا أتقن
فرحي ...

ARCHIVE
http://Archi.khrit.com

ولم أجمع زغاريد
ولا ابتساماتي
فالرجل الذي أحبته
سرق قمري
لطّخ فستان عرسي
رحيلا ...
فتح لي نافذة مويّ
ومضى لمسافات
التيه ...

قنطري⁽¹⁾

شعر: الهادي بن بلقاسم

والقنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ هَامَ قَلْبِي رَامَ قَنْطَرَتِي
يَارِفَاقِ الدَّرْبِ فَاضِلَةً فَاقَتِ الْبُلْدَانَ بَادِيَتِي
تُلْهِمُ الْإِحْسَانَ وَالْقَلَمَ تَسْحَرُ الْأَلْبَابَ مُلْهِمَتِي
أُضْرِمُ النَّارَ، يَرَانِ فِي وَرَقٍ تَنْفُثُ الْآيَاتِ مِجْبَرَتِي
لَا حَ فَحَرِي بَعْدَ مُلْتَقَبِ خَطِّ خَلْقِي قَبْضَ حَنْجَرَتِي
أَقْشَعَرُ الْجِسْمَ مُذْ وَطِئْتُ أَرْضَكَ الْفَيْحَاءَ قَافِلَتِي
صَرَخَتْ هَوَجَاءُ تَسْكُنُنِي دَمْعَةٌ خَرَسَاءُ عَنَّتَرَتِي⁽²⁾
تُمْطِرُ الْأَحْدَاقُ أَدْعِيَةً تُزْهِرُ الْآيَاتُ فِي رِئْتِي
طَالَمَا هَيَّجَتْ أَفِيدَةً كَمْ عُقُولًا حَزَتْ أَسِيرَتِي

¹ - القنطرة: إحدى مدن البلاد التونسية تتبع ولاية سليانة.

² - عترة: العترة: الشجاع. والعترة: الشجاعة في الحرب.

أَرْضُكَ الْغَنَاءُ مَحْضَرَةٌ ^(١)	مَاؤُكَ الْفِضْيُ رُقْرَقَتِي
نِعَمَ أَهْلٍ نِعَمَ أَنْفُسِهِمْ	تَأْسُكَ الْأَبْرَارُ مَفْخَرَتِي
ذِي صَبَايَا تَرْتَدِي شَرْفًا	يَا إِنَاثَ الْكَوْنِ مَعْدِرَتِي
ذَاهُنَّ الْفَضْلُ وَالْخَفَرُ ^(٢)	صُعْتُ حُكْمِي بَعْدَ عَسْجَرَتِي ^(٣)
خَلَدَ التَّارِيخُ رَوْعَتَكَ	رَصَّعَ الْقُرْآنُ خَاطِرَتِي
تُهِتُ تَاهَا الْقَلْبُ وَاضْطَرَبَ	بَيْضَةُ الْخَفَافِ سَاحِرَتِي
حِينَ حَانَ الْمَجَرُّ وَاقْتَرَبَ	مَوْعِدُ الْإِنْخَارِ نَائِلَتِي
لَيْتَ نَعْشِي لَيْتَ لِي سَكَنًا	بَيْنَ أَهْلِ بَعْدَ جَمْهَرَتِي ^(٤)
دُمْتُ لِي دَامَتْ سَنَابِلُكَ	يَا إِلَهِي أَحْمِ قَنْطَرَتِي

3 - أَرْضُ مَحْضَرَةٌ: ذاتُ حُضْرَةٍ.

4 - الْخَفَرُ: شِدَّةُ الْحَيَاءِ.

- عَسْجَرٌ عَسْجَرَةٌ: نظرٌ نظراً شديداً.⁵

- جَمْهَرُ الْقَبْرِ جَمْهَرَةٌ: جمعٌ عليه الترابُ ولم يطينه.⁶

دردشة في مستشفى

شعر: نجاح زقية

قال:- طاب نهارك.. يا مرحى

زارني حلم يتردد

من شهرين:

سافرنا لبعيد ومنحتك

أثمن عقدين

وسعدنا، وصحكننا، وراقعنا

<http://ArchiveStaSalutrit.com>

قالت:- لطفك.. مهلا.. حلمك أضغاث..

قد حلق دون جناحين

إني صادقة.. لا أنفع للرحلة

والكأسين

أشجاني.. نافذة أغلقها..

تفتح ريحها بابين

وأساوري.. أصفاد أكسرها

قل لي.. ما الحاجة للغلين؟

وأنا ساذجة جدًا.. أشاءم.. من رقم الاثنين

ويسوء مزاجذي.. يوم الاثنين

عفوا.. لا غضب!

أيها الظاعن في حبّ رباح

وثلاث واثنتين

أترى.. هل تملك قلبين؟

فتغازل متعبة.. مضجرة

والأحلى.. رابضة بين الجفنين؟

أيها الرافض فوق الحبلين..

إني مرهقة.. حائرة يا ذا

الوجهين.. لا أفهم بعد..

كيف تداور عشقين؟

و تنام بعمق.. ليل

تراود حضنين؟

قال يغالب نصلين:

- امض لا عتب!

مثلك لا تغوى بشهريـن..

مثلياً لن تبغضي.. رقم الاثنين

قلي.. مكتئب قد كابد

طقسين:

أحمى من نار الفرس..

أبرد من ثلج القطبين

زمني.. من زمي أحمل ضديـن:

"كان" و"صار".. والقادم زادني

دائمين
ARCHIVE

وخلصت بأزميـن
<http://Al-Aghath.com>

شطاناً لا تعرف غدرا..

و شراعا حراً من "طنجة" حتى

"البحرين"

لكنّ الأحلام تعاديني..

حتى الألوان تجافيني..

"قصر الحمراء" - حين رأيت - أبكاني..

مزق ضلعين

يصرخ في صمت: - آه يا ندم
الدارين!!
و"البیت الأبيض" قد أنشِب
نايين
و"الحجر الأسود" ينحِب من
همَّين
والجنَّة "بالأخضر" قد بيعت..



صكَّ الغفران على قازعة
ARCHIVE
http://Archive.sakhrat.com
الدينين

قولي يا كلفي.. يا كلمي..
يا صانعة الجرحين!
كيف.. أنا العربيّ..
لا أضرب في اثنين

أمينات الحجر

شعر: جمال خضير الجنابي (العراق)

انثر رماد سنوائي...

فوق ثرثرة الأرصفه

وهي تحتضن تساقط لأوراق

الواحدة...

بعد الأخرى...

لتضعي قدرا.. يستلقي فوق هدوء المساء...

يبطئ... الأهات...

واحتياق الكلمات...

بوهي تلمح بمعانيها زحف السنوات...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هكذا...

اقطر دمي... بقارورة الوقت...

لأعلن....

إن فجر غلطة النهار...

النهار.. أكذوبة..

تتوغل بخوف الأحلام...

*** **

لشوارع المكتضة...

بأنفاس اللهثات...

أقلص الوقت بنظرات...

لمارس اظهداد... التجاعيد وهي تلملم بقايا أنا...

من لا شيء...

كستدارة أمنيّة تنام فوق مقبرة

قمس لذاكرات تصارع الفراغ..

مثلما تتخطين الأرصفة

بتمهجي خطوط العمر..

اتخطي أنظمة..

بسواد..

المدن المتاهمة لفجر...

الفارق...

ARCHIVE

كعصافير تشاقت فوق

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

شفاء الوقت..

انساقط أنا...

لذا... اجمد كلمة بين الشفاء

لعانق همسك..

الزاحف نحوى منذ الأزل..

هكذا... استنشق غبار الموت..

وأمنيات الحجر

يتجلى السحاب...

التي تنفض خليط الألوان...

القلب يفرقه الحنين

شعر: جهاد الكريفي

كل ابتساماتك تبكي

والقلب يفرقه الحنين

شارعك مزدحم

الماضي مكتظ بالعواصف والأنين

نبضات الساعة في عينيك تضطرب

ARCHIVE
ياسر الفجر القادم
<http://ArcheologySociety.com>

من نبضات الليل

من دفء المناجاة

أمس اتعرفت ذنبك الآخر

هربت قصائده الحزين

إلى عواصم الوقت الحزين

رجمت بالعطر هزائمك

واليوم أنت على بعد

الصرخة المختلفة

بلا حلم

تقطعين مسافات الموت

تفتشين بين أحزانك



ARCHIVE

صباح الخير يا سيدة الصباحات

<http://Archivebeta.Sakcit.com>

أ يكتسحك الثلج

والشمس قابعة في صدر السماء؟!!

صباح الدفء..

صباح الحلم الجميل.. صباح الضياء

سفر الكيان

قصة: مهدي العليمي

"واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر فكان من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"
...انتهى كل شيء... في زمن الخيانة...

إنتهى كل شيء حين قرفص الشيطان إلى جانبي و وشوش في أذني
ساخرا:

- فهمت الآن لماذا رفضت السجود!!؟
تعال قهقهته كأنك مدوية وموجزة. لعته مرأت عديدة ولكنه ظل
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
يتسم متشادقا:

- يا آدمي أيها الآدمي آدمي لم... و لن تفلت من قبضي!!!
على الرغم من حقدي عليه كنت أمل أن يفصح لكنه انصرف يتبخر
في مشيته كأعرج في أرض وعرة يا آدمي... هي هاها... هي ها ها
ها ها.

حين وضعوا رأسي تحت المقصلة وسحبوا عني جثتي بلا مبالاة
أحسست إحساسا غريبا خيل إلي أني رأيت وميضا أو ضوئا أو شهابا.
سحبوا جثتي بلا شفقة. أمسكوا رجلي وجروني وراءهم كأنما يجرون
كيسا من المزابل. وضعوني في خرقه سوداء و ألقوا بها في العربة و

ذهبوا إلي مكان ما. ساروا بعيدا بعيدا ثم رموا جثتي للكلاب. مرّ
جرو، تشممني:

- يا وجعي... هذا آدمي... يا عار قریش!!!

ثم ركلني بأرجله:

- نحن معشر الكلاب لا نأكل الجيفة... تفوه تفوه... اخ... اخ.

- شعرت بالألم الشديد والجرو يسبني ويعرض عن أكلي. تمنيت أن
يفترسني على أن يقول ما قال:

- تفوه تفوه... آدمي... اخ اخ.

- تعافني يا جرو... أنا جيفة يا جرو يا كليب. و لكن لا بأس !!

ذهب ثم عاد كأنما يفكر في أمر خطير !! ظلّ يحوم حولي يتشممني في
قرف. شعرت بأنقاصه الساخنة تقرب من وجهي. كشر عن أنيابه و
مزق الخرقه فبانّت جثتي بأكلها فهرول مفزوعا.
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- ألم أقل: نحن معشر الكلاب لا نأكل الجيفة!!

بقيت عسيفا مرميا ساعات حتى بدأت الحركة تدب. سمعت أصوات
طيور وحشرات غريبة وخشخشة بعض الزواحف. اقترب منّي ثعبان
أرقط، تحول في كامل مغاور جسدي ولما اقترب من عنقي بدأ
ينتحب. سمعت رغاءه:

- يا الهي كدت أتورط في لدغ جيفة آدمي!! آه يا سمي الغالي. يا سمي

الغالي!! تركني وانسحب خائبا يذرف دمعاه:

- نحن معشر الثعابين لا نلدغ الجيف الآدمية السامة. ألم أقل ذلك منذ البداية.. يا عار البائدة والمستعربة والعارية !!!

حطت عليّ أجسام مختلفة الحجم تأكدت أنها غائط حين سقط بعضه على شفتي. وفجأة وكثيرا ما تحدث المفاجآت تجمعت ظلال آدمية أو هي أشباح حولي وبدؤا يتآمرون من جديد. تأمروا عليّ مثل الأمس حين اغتصبوني وأمي وزوجتي ونصلوا عروقنا عرقا عرقا ليمزّوا دمنا ويكملوا رضاعة البترول وشرفنا. وضعوني حينها وحيدا يتيما مقهورا:

"في مكان ينهار فيه الجناح و تسوق فيه الزمان الرياح

و يفوح النسيان أهله الموت كأفعى قد أهدتها جراح"

وضعوني أحاكم من طرف المقصلة والخونة وها أنا الآن مفعول به قائم على الكسر لا الصب محل للمأمرة يا خليل... يا خليل!!
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>
 تلمسوا جيوب المخرومة بعصيتهم ولما تحققوا من إفلاسها انغرزت عصا في خاصرتي وأخرى في عيني وقلبي حتى نزل الدم مدرارا. ثم سقطت على جمجمتي أشياء صلبة حزينة قد تكون حجارة.

وأخيرا تباعدت حشرجاتهم ولغظهم فأحسست ببعض الارتياح وقبل أن أستعيد الكلمات الكبيرة التي ألقيت في وجهي كالבصاق قبل شنقي، أحسست أن يدا أو حبالا قد أمسك ساقي يجريّني بحقد وبدأت جثتي الملعونة تأخذ مسلكا مجهولا من جديد .

ووضعت في مكان قد يكون ناقلة فضلات أو عربة سلع وفي النهاية ألقى بي وسط جمع كبير من العويل. تلمستني أياد ساخنة مرتعشة طرية

ولينة، كانت دافئة أحسست كمن يقبلني وسمعت ما يشبه النحيب. ساعات طويلة... والقبل والبكاء قبل لحظة الإنكشاف والتعري ثم بدأ نزع أسماي، بتروا حذائي و جوربي، فأثوابي الداخلية قطعة قطعة وبقيت عاريا تماما: "يا ليتني كنت ترابا"، غمغمت للوهلة الأولى مقتنعا بلا شك أني بحق قد مت "يا ليتني كنت ترابا!!" وبدأ الماء ينسكب. "وجعلنا من الماء كل شيء حي".

كنت قائظا كأرض طينية ظمأى في حاجة ملحة إلى الماء، إلى الحياة. سرى الماء في مغاور جسدي وبدأت أياد كثيرة تتلمس تفاصيله. كنت محرجا تماما وانتهت ساعات الحرج بعسر وتواصل أخذي و ردي ... في النهاية وضعت في مكان ضيق وبدأ التراب يطمرني حتى اختفيت تماما، فتشقق الحزاي الصعداء ونفطوا أيديهم عني وانصرف الأزواج في عجل إلى أزواجهم.

لم تعد التفاصيل الصغيرة ثمني وأنا في مكان مظلم خائق، بدأ الخوف يسري كافي في مكان جسدي. أردت أن أصرخ بأعلى صوتي حين تأكدت بالحدس أني في بطن و أني في لحظة ما قبل الولادة "يا إلهي كان الأمر مروعا" تلملت قليلا فسمعت صوت توجع من الخارج وأحسست - أنا الموهوم - وكأن يدا حنوننا تربت على كفتي. كنت جائعا.. أجل كنت جائعا وما أن فكرت في الأكل حتى بدأ الطعام يتسرب إلى داخلي والله على شيء قدير.

أكلت وأكلت حتى شبعت بل حتى أحسست برغبة ملحة في التغمّط.
 عاودني الحزن من جديد فحوقلت وبسملت وقرأت الفاتحة وآيات
 بينات مما حفظت لكن الوجع ازداد حدة. انتابني اليأس وكدت أفعل
 ما يفعل البشر على سطح البسيطة لولا أن انفرج كل شيء والله مع
 الصابرين. اسعدت كما لم اسعد قط ورغبت حينها في الرقص على
 "الطبال" أو حتى على "المزود" ونسيت أبي في القبر. وعادني الحزن
 كعادته يواسيني وعاودتني الرغبة في الحياة أو الموت لا أعرف بالضبط
 المهم أني شعرت بالإستياء وفكرت في أشياء كثيرة: استعدت حياتي
 القصيرة.

منذ أكلت، أعني أكلنا من الشجرة المشبوهة. شعرت بالنقمة على
 الشجرة. تفلت على الشجرة مراراً بحقد. يا شجرة ضلالاً مبيناً. يا
 طريقتي إلى العذابات! <http://Archivebeta.Sakhrilab.com>

تذكرت ضلعي الأعوج وشعرها الليلي وعينها السماويتين وفمها
 التفاحي تذكرت لحظة السقوط. لحظة همست في اذني:

- علينا أن نأكل فنسقط، علينا أن نسلم فنكفر أو نفكر فنسلم...
 علينا أن نموت فنحيا.

لن أنسى كيف احتضنتني ودست رأسها الصغير بين رأسي وكنتي
 كأبي والدها أو هي والدي.

المهم أننا شعرنا بأبوة ما. ولكني كنت خائفا... خفت التورط في
 الكلام أو... أجل كنت خائفا مذعورا وكفى.

بكت على كتفي طويلا، بكت فأنساب دموعها أنهارا: نحن قتلنا:
نحن غرقى!! . حاولت أن أكذب عليها وأقول : "لا بأس" ولكنها
وضعت يدها على شفتي:

- أرجوك دعني أفعل الشر، دعني أفعل الحياة
وظلت تبكي والأمواج تتلاطم وكان البحر مالخا، صاخبا، صارخا:
الوجود الوجود!!

... حملتها بين أحضاني كحمامة بيضاء مكسورة الجناح وأسريت إليها:
سنحيا ثم سنحيا: هكذا الوجود

فابتسمت بعد حزن وقبلتني طويلا طويلا حتى مطلع الفجر واكتشفت
على يدها أن هناك نارا مضيئة في الأعلى تسقط إذا أتعبنا المسير. وكم
أتعبنا المسير بلا تعب!! لم أكن وحيدا قبل الآن.

كانت معي أظللها في الرمض ونلبسي في القرس. بكينا معا وضحكنا
معا، عصفورين وحيدين. كلما هدّني الركض خلف المسافات تطوييني
وتضعني بين أحضانها كطفل يخاف أن تقتحمه الأشباح. لم نفترق،
كانت معي تسكنني وأسكنها.

... بينما كنت هائما أتذكر طعم القبلات كان رمسي يهتز. أفرعتني
الضربات القوية التي لامست أطرافي وتملكتني المخاوف والشكوك وكم
خفت أن تدفن بقربي إحدى الدول العربية قهرا. خفت وشعرت
بالذنب ولعنت القبلات ولعنتني وكدت أنفل على صورة حبيبي.

تواصل ذلك الأرض ساعات وكان قبري وقلبي يهتزان وخيل إلي في البدء أنني سمعت صوت بشر:

"والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم..."

ثم ترددت الأصوات مرّات:

"ثمرة مباركة ان شاء الله"

و سكنت فجأة بعد أن سمعت ما يشبه الحشاشة ثم القرقرة

ماذا فعل عباد الله بجانبي؟!

تكرّر السؤال المحموم في داخلي أياما حتى نسيت.

كنت بين النوم واليقظة . فجأة أحسست بوخز أو ما يشبهه إذ هو

عرق قد نفذ إلى داخلي. كان المراجع شديدا. شعرت كمن يمزّي مزا

كبكرة حلوب حتى بدأت أن أفقد أعينها فتبينت <http://www.alukah.net> بأعلى صوتي:

إلى أين المسير... إني مظلوم.. والله مظلوم!!!

امتدّت العروق إلى كامل جسدي المتآكل ولم أتصور أنه سيحدث

ما حدث! يا إلهي مضت تسعون إشرافه شمس على قبري بل على

عروقي الجديدة وفجأة وجدت نفسي معلقا في السماء.. يا إلهي.. لقد

أصبحت ثمرة تنضج في شجرة كالتينة كالزيتونة لا شرقية ولا غربية.

أمعنت النظر كمن يتفرّج على جرمه فوق عنق جبل عظيم.

الشجرة المباركة خضراء وافرة الأوراق وأنا ثمرة مهددة بالقطاف.. يا

سخف الكون.. يا لعنة الإستحالة!!!

عددت الأيام المتبقية وكلّي حزن وخوف من المجهول.. أي أضرار
 حقودة ستسقيني؟.. كنت فرحا للخلاص من القبر.. حزينة تتقاذفي
 الوسوس... لعنت نفسي مرّات وأنا معلقة بين السماء والأرض
 ولعنت "نيوتن" وكل القوانين البائدة.. لماذا يا نيوتن.. وأنا معلقة
 هكذا...!!

... تحت شبحين قادمين فتسارعت دقائق قلبي. كانا شابين
 متشابكين: رجل وإمرأة... طفل وطفلة يعانقها فتراخي بين أحضانه
 كريشة بين يدي فنان، وكانت الشمس عروسا بخنائها تبتسم وشفاهاها
 بالأحمر الفاقع ملطخة. تحت ظلال الشجرة تراقصا وغنيا وكدت أبكي
 من القهر. وفجأة نطت الأنثى كظبية تحبس خطرا زاحفا ونط ذكرها
 فوششت في أذنه

ARCHIVE

<http://Archives.ia.sajilition.com>

- يا أناي اشتيت كل من الشجرة
 وأشارت إليّ بإصبعها:

- أريد هذه يا أناي... أشتيتها.. يا أناي.. علينا أن نأكل.. علينا أن
 نكفر.. علينا أن نسلم. وكان الشيطان مخمورا بغبطته يتسلل على
 رؤوس أصابعه ويكبث قهقهة فاجرا لم يطلق صراحها إلا بعد أن
 قطفاني وأكلاني.

" فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم
 لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين".